

جمادى الثانية ١٣٨٦
سبتمبر - أكتوبر ١٩٦٦

قافلة الزيت



- ١ القافلة تسير - الوقت المظلوم
- المراسلات الأدبية وقيمتها التاريخية والفكرية
- ٢ الزورق الحائر - قصيدة
- ٤ محطة التلغراف في جدة
- ٥ مذهبي في النقد
- ٩ حافظ ابراهيم بين دموعه وابتهاماته
- ١١ عرائس البحر
- ١٣ الواقعية في القصة العربية الحديثة
- ١٥ من تراث العرب
- ١٦ أعمال التكرير والشحن في أرامكو
- ١٧ ما هي مشكلتك؟
- ٢١ طرائف
- ٢٢ عناصر الابداع في الأدب
- ٢٣ الفنون التصويرية عبر التاريخ الأردني
- ٢٥ الشعر العربي الأصيل
- ٢٩ من الحركات الحربية المشهورة ..
- ٣١ خالد بن الوليد يقطع البيد
- ٣٣ حاول أن تجيب
- ٣٤ الحصار - قصيدة
- النثر الفني في القرن الرابع
- ٣٥ - كتاب الشهر -
- ٣٧ حديقة الحيوان في الرياض
- ٤٢ الحركة الأدبية في العالم العربي
- ٤٣ نفس سامية - قصة
- ٤٥ الطريق الى السعادة
- ٤٧ واجب الام نحو طفلها - ركن المنزل
- ٤٩ الصفحة الضاحكة

صورة الغلاف

وحدة المزج في رأس تنورة تتوسط عددا من الخزانات وخطوط الأنابيب المؤدية الى القرية البحرية .

الوقت المظلوم

لعل الوقت هو أئمن ثروة يرثها المرء عندما يفتح عينيه ليستقبل نور الحياة . وينتظم أوقاتها واستغلالها بالشكل الصحيح نستطيع أن نصل الى منجزات لا يمكن الوصول اليها بطريقة أخرى . وبالوقت نستطيع أن نجتمع المال ولكن كل أموال العالم لا تكفي لشراء ساعة من الزمن .. وتروى القصص الكثيرة اثباتا لهذه النظرية البديهية التي لا يختلف فيها اثنان . ولا شك في أن الاتقان والدقة في العمل لا يمكن الوصول اليهما دون بذل الكثير من الوقت والأناة . وقد جاءت بعض الأعمال الفنية الرائعة التي اقتضى اتمامها أشهرًا وسنينًا دليلا على هذا . وفي سير عظماء التاريخ ورجال الاعمال الناجحين أكثر من دليل على أن المرء لو شاء أن ينظم وقته ونجح في ذلك لأمكنه أن يجد فيه متسعًا للقيام بمثل الأعمال التي جعلتهم يبرزون في مجتمعاتهم . ولعل تمكن هؤلاء الناس من الاستفادة من أوقاتهم على الوجه الأكمل كان من أهم أسباب تفوقهم . ولا يفوت أحدنا أن يلاحظ ما لدينا في وقتنا هذا من وسائل لقتل الوقت . فنحن نقتله أو نخنقه دون شفقة أو رحمة بمختلف الوسائل والطرق والظروف . ثم نعود فنلومه ونعتب عليه . ولكننا اذا غبرنا موقفنا نحو الوقت وحاولنا أن نحبيه ونعيشه وننقذه من الهلاك الا نكون وكأننا قد أضفنا ساعات ثمينة الى أعمارنا وطاقات حيوية الى مجالات نجاحنا .. ونكون أكثر عدلا في موقفنا تجاه الوقت المظلوم ..

نحن نظلم الوقت في أكثر المناسبات فننحي عليه باللائمة ونصب عليه جام غضبنا لسبب أو لدون سبب . فاذا قصر أحدنا في انجاز عمله اعتذر قائلا بأن الوقت لم يسعفه أو انه لم يكن لديه الوقت الكافي للقيام بما تتطلبه الظروف ، واذا فشل لعن الزمن الذي أوصله الى مثل هذه النتيجة . واذا أراد أحدنا أن يظهر سبب نجاح غيره من الناس وفشله هو يقول أن الوقت ساعد الغير وكان الى جانبهم أو انهم استغلوا أوقاتهم وقد كان لديهم ما يكفي منها . ومن الواضح طبعًا اننا باتخاذنا مثل هذه المواقف نجانب الحقيقة ارضاء لأنفسنا ونهربا من مواجهة الواقع . فمن منا لا يضع الدقائق الطويلة في الصباح عند قيامه من الفراش واثاء استعدادده للخروج أو بين مواعيد لا تسير بدقة . ومن منا لا يقضي بعض الوقت في مناقشات وأحاديث لا طائل نحتها ولا يزهق الدقائق باحتساء المرید من القهوة أو باجراء محادثات طويلة على الهاتف . في مثل هذه الأمور البسيطة يضع أحدنا جزءا لا يستهان به من وقته وبالتالي من عمره ، فلا يبقى لديه ما يكفي من الوقت للقيام بالأعمال المتأخرة ، أو بالتزويد من الأعمال التي يعتمد عليها مدى نجاحه في حياته . وهذا ينطبق على أي انسان . أديا كان أم مخترعا ، أناجرا كان أم صناعيا ، أموظفا كان أم طيبيا .. والى ما هنالك من ضروب الأعمال .

نؤازر الرئيس

قافلة الزيت

المجلد الرابع عشر
العدد السادس
مديرها ورئيس تحريرها
شيف الدين شويبر
المحرر المساعد
فؤاد البكرتين

تصدر شهريًا عن:
شركة الزيت العربية الأمريكية
لموظفي الشركة - توزع مجانًا

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران . المملكة العربية السعودية



تصميم وطباعة مكتب المطبع

Designed and printed by Al-Mutawassit Press, Dhahran, Saudi Arabia

المرسلات الأدبية

وقيمتها التاريخية والفكرية

بقلم الأستاذ انور الجندى

والغايات ، أو تصوير ملامح الشخصية الانسانية والكشف عن أعماقها وجذورها .

غير أن هذا الجانب المميز لها هو في نفس الوقت الذي يجعلها موضع الاخفاء

والضن بها عن النشر والاذاعة ، فما زلنا في العالم العربي خاصة والشرق عامة ، نولي قدرا كبيرا لمظهرية الانسان ومكانته في نظر الناس ونخشى أثر الدواخل المكشوفة وما يتصل بالمشاعر الانسانية من عاطفة حب أو بغض . وقد يحال بين هذه الرسائل وبين النشر فلنا بأن فيها ما يقلل من تقدير الناس . ومن هنا كانت صيحة بعض المفكرين من ضرورة حجب هذه الرسائل وحفظها دون اعلانها واذاعتها ابقاء على الصورة التي يتمتع بها الكثيرون والتي قد يصيبها التشوه والاضطراب بكشف الجوانب الضعيفة التي قد تصورها الرسائل الخاصة المتبادلة بين الأدباء .

وعندنا أن « المرسلات الأدبية » هي حق التاريخ ، وإن الكشف عن سرائر الشخصيات المرموقة لا يقل من مكانتها العلمية والأدبية ، بل على العكس سيعطي اجابات عن كثير من الشبهات أو الجوانب الناقصة أو المضطربة ، بل ان كشف هذه الجوانب قد يعطي العذر لبعض التصرفات الغامضة .

نقول هذا ونحن نأخذ في حسابنا التقدير الكامل لمفهوم دراسة الشخصية الانسانية ، التي تقوم على أن الأديب ليس معصوما أساسا ، وليست له صفة القداسة ، وإنه يخفي ويصيب ، ويعلو ويسف ، وإن له في حياته الخاصة ، شأن كل حي ، ما يتصل بالحب والبغض ، والمجاملة والاعضاء ، والمرض والنقص ، وما يعرض للناس جميعا . وإنما يأتي الخطأ هنا من المبالغة في استعمال نصوص الرسائل في محاولة الغض من قدر أصحابها ، كالمحاولة التي استهدف بها بعض الكتاب الى تصوير أحد الأدباء ممن نشرت رسائلهم بأنه كان مريضا

« المرسلات الأدبية » ظاهرة طبيعية في الآداب العالمية ، فالأدباء - أصحاب القلم - هم أولى الناس بأن تكون بينهم مراسلات ذات طابع فني رفيع ، تتناول دقائق الأمور ، وسرائر الحياة ، وتكشف عن آرائهم في كل ما يتصل بهم من شؤون العاطفة والمجتمع والفكر .

هناك شك في أن المرسلات الأدبية ليس في نظر النقاد والباحثين هي أرقى في درجات الصدق من مختلف الفنون المتصلة بالتعبير الذاتي والافضاء . فهي أعلى درجة من الترجمة الذاتية ، وأدب المذكرات ، وأدب الرحلات ، وكلها ألوان تتيح للكاتب تصوير نفسه والافضاء عن عاطفته ومشاعره تجاه الأحداث الخاصة والعامة . ذلك أن التراجم الذاتية وأدب المذكرات إنما تكتب تحت سلطان احساس يقظ واع لأنها ستذاع في الناس ، وستنشر في الصحف أو الكتب ، ومن هنا تتسم بالتحفظ ، وتبدو وقد أضفى عليها الكاتب شيئا قليلا أو كثيرا من التوابع التي قد تحجب جانبا من الحقيقة ، وقد يعفيها صاحبها أحيانا من تصوير رأيه الخالص حرا تجاه عاطفة معينة ، أو يضفي على صورة مشاعره لونا من التجميل أو المداراة ، مراعاة للظروف ، أو حفاظا على بعض سرائره من أن تكشف واضحة تجاه موقف ما أو انسان ما .

هذه النقائص في أدب الافضاء والتراجم والمذكرات الذاتية تختفي غالبا في أدب الرسائل ، التي تكتب في ظروف ومناسبات معينة ، وتتناول الأمور الدقيقة في صراحة يجد كاتبها في معالجتها مع صديق ألوف لديه راحة الافضاء . ومن هنا يكون مبلغ أهميتها لاحتوائها قدرا عاليا من الصدق والحرارة بعيدا عن كل تحفظ . ومن هنا تبدو أهميتها في نظر الباحثين ، وخطورها في مجال التاريخ كوسيلة للكشف عن الحقائق والدوافع

دائما ، وكان كثير الشكوى من الضعف أو اضطراب الأعصاب ، وأنه نتيجة لذلك يمكن أن يشجب أدبه كله ويوصف بأنه أدب ضعف . وليس هذا الحكم بصحيح على إطلاقه ، إذا قرن بما أصيب به أدباء عباقرة من مثل هذه الظواهر ، ومع ذلك فإن آثارهم ما تزال قوية حية معدودة من التراث الانساني الرائع ، ولم ينقصها وصف أصحابها بالجنون أو العته من أن تنال تقدير الباحثين .

والله شك أن أهم ما يتصل بهذا الأمر هو : من يملك هذه الرسائل ، كاتبها أو صاحبها ، فإذا قيل أن صاحب الرسائل هو من أرسلت إليه ، وأنه منذ أن تلقى هذه الرسائل أصبحت ملكا له ، إذا قيل هذا ، فإنه يتبادر للذهن الأسئلة التالية : « هل من حق المرسل إليه أن يتصرف فيها بالنشر والاذاعة ، وأن يستقي منها ما يشاء ويذيع ما يشاء ؟ وهل كان في تقدير الأديب المرسل أن رسائله ستكون يوما - ولو بعد وفاته - حقا مباحا للناس جميعا ، وقد كان في تقديره انه انما يفضي بخواطره أو سرائره أو مذكوره الى رجل واحد يثق فيه ويحبه ويأتمنه حتى يفضي اليه ؟ وهل يكون من حق صاحب الرسائل أن يذيع منها ما من شأنه أن يغير الصورة العامة للأديب ، أو يكشف جانباً قد تحاماه صاحبه وحرص على ستره ؟ »

وهنا اعتقد انه يمكن الاتفاق على عرف أدبي يهدف الى ان يباح للنشر كل ما يتصل بالفكر والتاريخ ، وما قد يصحح خطأ أو يضيء موقفا أو يقيم أمرا من أمور الحق أو الخير ، أو يكشف ما من شأنه أن يرد عادية ، أو تحريفاً للتاريخ ، أو ما ينصف مظلوما . أما ما يتصل بالشمال الذاتية فإن هذا أمر يقع عليه التحفظ . فإذا كان صاحبه يحجبه عن الناس ، فعلى مالك الرسائل أن يحقق أمانته في ذلك . أما ما يلحق ضررا أدبيا أو ماديا أو يقع تحت طائلة القانون فذلك مشجوب أساسا .

وعندنا أن الأمر لن يصل الى هذا الحد من الخطر ، فقد نشرت رسائل عمر كامل لأمين الريحاني ، ومصطفى صادق الرافعي ، ورشيد رضا ، وشكيب أرسلان ولم تكشف هذه الرسائل عن أمر تخرج أصحابه في اعلانه ، ولم تكشف عن دخيلة خفية أو سريرة محجوبة ، وانما جاءت هذه الرسائل معمقة لفاهيمنا الأساسية عن هذه الشخصيات ، كما أعطت مزيدا من التفاصيل والحقائق لكثير من القضايا الأدبية والسياسية وجلت

عديدا من الجوانب الغامضة وصححت كثيرا من الأخطاء . وليس من شك في أن المراسلات الأدبية عندما يتاح لها أن تعلن وتذاع فإنها ستقدم نتائج هامة في المجالين التاريخي والفكري على السواء . فمن الناحية التاريخية تستطيع أن تصحح كثيرا من المواقف والمواقف والأخطاء التقليدية التي تنساق أحيانا على أقلام الكتاب ، وقد جاءت رسائل الريحاني والرافعي وشكيب أرسلان ورشيد رضا فأصبحت جزءا من مراجع التاريخ والدراسة الأدبية .

فما اعتقد أن باحثا يستطيع أن يتجاوزها وهو يدرس تاريخ الأمة العربية أو الأدب العربي المعاصر .

الأسئلة الفكرية ، فإن المراسلات الأدبية تكشف عن سرائر النفس ، نفس كاتبها ونفوس الآخرين ، وتعطي دقائق اتجاهات الكاتب ومواجهته الطبيعية للأحداث والمواقف ، ونظراته الباطنة للأمور ، وتكشف عن الخلفية التاريخية لمختلف المعارك والقضايا المثارة ، متخطية بذلك حجاب التأنق والمجاملة والتحفظ والتجمل الذي يبدو في نفس هذه المعارك وهي على المسرح . ذلك أن الكاتب حين يكتب الى صديقه ، انما يحس انه في عالم منفصل ، عالمها وحدهما ، ومن هنا فهو يفضي بوجهة نظره في الأمور حرا طليقا ويكشف عن هواجسه وانطباعاته . أما اذا كتب للناس فإنه يداري ويتحفظ ولا يكشف كل ما في نفسه من مشاعر ، ويود أن يبدو في نظر الناس شجاعا قويا ، بعيدا عن الاتهام بالتحامل أو العنف ، بينما ربما كان عكس ذلك في حقيقته . ومن هنا تبدو أهمية « المراسلات الأدبية » في الكشف عن الجوانب النفسية الخفية ، والذاتية الغامضة ، ومن هنا كان دورها الخطير في تراجم الأعلام والباحثين . فإنها قد تلقي أضواء مختلفة تماما عن أضواء الصورة التقليدية التي تبدو من خلال آثار الكاتب نفسه ، ومن هنا تبدو أهمية هذه الرسائل في الكشف عن شخصية كاتبها . حين تسقط عنها حجب المجاملة والمجاورة ومراعاة الناس .

وقد عرف الأدب الغربي فضل هذا اللون من الانتاج الأدبي ، ولذلك عني به ، ولم يواجهه بمثل ما يواجه في أدبنا العربي من تحفظ ، كرهبة في حماية « الصورة » الظاهرة عن الكاتب من الاضطراب . ولذلك فإن القدر الذي نشر حتى الآن من الرسائل الأدبية في أدبنا العربي كان قليلا جدا ، ولعل أجراه رسائل جبران ومي ، من حيث انها تتناول العاطفة ، ورسائل أمين الريحاني من حيث تصويره لمشاعره في جرأة تجاه

كل روابطه العقائدية والفكرية والاجتماعية . وهي تكشف عن طابع الحرية والجرأة والانطلاق . ما نشر من هذه الرسائل في الكتب **والله** أقل كثيرا مما نشر في الصحف والمجلات ، فإن هناك عشرات من الرسائل قد حفظتها هذه الدوريات لكثير من الاعلام أمثال جمال الدين الافغاني ، ومحمد عبده ، وعبد الرحمن شكري ، وشكيب أرسلان ، وأحمد زكي باشا ، ومحمد علي الطاهر ، ورشيد رضا ، وعبد الوهاب عزام ، وكامل كيلاني وغيرهم ، وهذا كله قليل بالنسبة للرسائل التي تضمها مكاتب الأدباء والباحثين . والواقع أن المراسلات كانت فنا رفيعا في الزمن الماضي ، وقد أوشك هذا الفن أن ينقطع الآن لسهولة الاتصال التلفوني ولعامل السرعة وغيره . ولقد كان تقليدا لا معدى عنه في السنوات المتقدمة من هذا القرن ، أن يرسل الأديب الى الأديب في كل مناسبة ، اذا أهدها كتابا ، واذا قرأ له مقالا ، واذا وقع له حادث واذا سافر واذا عاد . وكانت هناك عادة « استهداء » الرسائل في مناسبات التأليف المختلفة . وقد حفلت بعض الكتب برسائل الأدباء الى صاحب الكتاب في تقريره ، وما زالت تلك عادة الأدباء الرواد الى اليوم . وقد كانت هذه الرسائل أشبه بالخطب والمقالات . وكانت تكتب على انها فن له أصوله ، وربما كتبت الرسائل المطولة بديلا عن الرسائل القصيرة رغبة في العجلة التي تحول دون تركيز الفكر . أما اليوم فإن الحياة العاجلة الراكضة لم تعد تسمح بالفرصة لكتابة مثل هذه الرسائل . فمعظم الرسائل اليوم سريعة وجافة ، لا تصور المشاعر ، ولا تعين على كشف الجوانب الغامضة من الأحداث .

هذا مع التحفظ الكامل لجانب المجاملة الواضح في كثير مما يتصل بمضمون هذه الرسائل من ابداء الرأي وتقدير الآثار الأدبية مما قد لا يكون في الواقع رأيا للكاتب لو خلا من ظروف الاستهداء والمجاملة . ولا شك انه كان لغلبة فكرة اخفاء الرسائل الأدبية (في العالم العربي) ، وعدم اذاعتها بعد موت أصحابها أثره البالغ في ضياع تراث ضخم هام . كان يكون بعيد الأثر لو أتيح له أن ينشر في تصحيح الجوانب التاريخية والأدبية والاجتماعية في حياة فكرنا واستكمال الناقص منها . أما ظاهرة (المراسلات الأدبية) فمهما ضعفت مع توالي الأيام ، جريا مع روح العصر ، فإنها لن تفقد أهميتها وستظل حية وقائمة ومستمرة كفن أصيل من فنون الأدب .

السفينة المحزنة

للشاعر محمد علي قطب

تهادى مع الريح في سيره
وقد مده الشوق في حبه
يكاد يسابق من وجدده
يقبله أليم في كفه
وينضح في رقة وجنتيه

وسار يطوف عبر الخضم
وقد لفه الصمت في برده
فضل الطريق ولا منجد
يسير مع الريح في سيرها
تجور وتدفعه للمسير

مضى يقطع البم في حيرة
وحلق من فوقه كوكب
يشير وفي ثغره بسمه
ويلقي على الدرب في رقة
تنير الطريق وتهدي الرفيق
يقود السفينة نحو النجاة

فلم يجده في سراه الغلاب
وضيء المحيا غضير الشباب
تبدد ما ران من اكتئاب
أشعته كالرحيق المذاب
وينثر أضواءه في الرحاب
ويشفي غليل المنى والرغاب





محطة التلغراف في جدة

اعداد الاستاذ علي عبد الله الفرعاوي

والشؤون الاجتماعية شتى وسائل العيش الكريمة للعامل والعاجز والمحتاج . وينطبق هذا الحديث على شتى مجالات الخدمة التي تسير بهذه البلاد قدما الى الامام في سبيل نهضة قوية مستكملة العدة .

وفي مجال المواصلات - الذي نتحدث عن ناحية من نواحيه اليوم - سارت المملكة أشواطاً بعيدة في تعبيد الطرق وسفلتها . وتطوير الخدمات البريدية واللاسلكية من تلغراف وتلفون . اذ ربطت أجزاء المملكة بشبكة من الخطوط البريدية والهاتفية ثم بالعالم الخارجي أيضا . وحديث اليوم نقصره على التطور الذي حدث في الخدمات البرقية .

المملكة العربية السعودية فسي **حققت** السنوات الأخيرة ، تقدما سريعا وتطورا شاملا عم جميع النواحي والمجالات في البلاد .

ففي مجال التربية والتعليم افتتحت وزارة المعارف مئات المدارس والمعاهد الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المدن والقرى .. فارتفعت نسبة التعليم ارتفاعا ييشر بمستقبل باسم قريب ، وباختفاء الأمية وتطور الكفاءات بين أفراد الشعب السعودي . وفي المجال الصحي سعت وزارة الصحة الى توفير الخدمات الطبية لسائر طبقات الشعب ، فأنشأت المستشفيات والمستوصفات والفرق الطبية المتنقلة . وفي مجال الرعاية الاجتماعية وفرت وزارة العمل

تطور الخدمة

فقبل سنوات عديدة كان الاتصال بين المملكة وشتى دول العام الخارجي يسير بصعوبة بالغة ولم يكن سهلا على المرء أن يسمع صوت صديقه في أمريكا أو ألمانيا ، أو فرنسا - كما هي الحال الآن - كما لم تكن وسيلة ارسال البرقية متوفرة بشكلها الحالي الذي نراه اليوم .

كان الاتصال بين مدن المملكة يتم بطريقة بدائية جدا وبواسطة الاشارات اللاسلكية المعروفة بطريقة « مورس » في اللاسلكي . وفي عام ١٣٧٦هـ أنشأت وزارة المواصلات أول محطة لتلغراف في المملكة ، وكانت في مدينة جدة ولم يكن في هذه المحطة الا ثلاث دوائر لتلغراف تعمل بواسطة طريقة « مورس » المعروفة . ولم تكن هذه المحطة تستطيع أن تواجه ضغط العمل المتزايد يوما بعد يوم . ووجد المسؤولون في وزارة المواصلات أنه لا بد من تطوير هذه المحطة لتجاري التقدم في المملكة بشكل عام وحتى تتمكن من القيام بالخدمات اللازمة بالسرعة المطلوبة .

وحدث هذا التطور تدريجيا .. حتى وصل الى مرحلة يفتخر بها . ونستطيع أن نقول - دون تردد أو مبالغة - ان هذه المحطة أصبحت في عداد المحطات العالمية للاتصالات التلغرافية .

ماذا في المحطة ؟

في مبنى الادارة الفنية التابعة لوزارة المواصلات بجدة توجد المحطة اللاسلكية للتلغراف اللاسلكي .. ويتبع المحطة قسم خاص بصيانة الأجهزة والمبرقات الطابعة .. وقسم آخر لمراجعة البرقيات ، وقسم آخر يطلق عليه (الاسترن) ، ومهمته ترقيم البرقيات وارسالها الى المحطة لتأخذ طريقها الى شتى دول العالم .

ومن حديث مع السيد حسن حمزة مدير المحطة اللاسلكية بجدة ، وأحد الرجال الأكفاء الذين خدموا هذا البلد في هذا المجال زهاء ربع



قسم ارسال البرقيات واستقبالها .

تطورات اخرى

وتتصل هذه المحطة بجميع المحطات المذكورة في شتى دول العالم بواسطة موجات لاسلكية معينة يتم ارسالها واستقبالها بواسطة محطتي الارسال والاستقبال .. وتتلاقى الموجتان في جهاز الترمال (Terminal) حيث يتم توصيلها بمحطة التلغراف بواسطة قسم الترمال .. أو كما يسمونه محطة النهاية ، وكلها موجودة في جدة .

ويقول السيد حسن حمزة ، مدير محطة التلغراف اللاسلكية أن متوسط ما ترسله وتستلمه المحطة

كما تتصل داخليا بكل من أرامكو في الظهران ، وبالدمام في المنطقة الشرقية ، وبالرياض في المنطقة الوسطى ، وبالمدينة المنورة في المنطقة الشمالية ، وبمكة المكرمة في المنطقة الغربية ، وبالطائف . وهذه المراكز الداخلية تتصل بمحطة تلغراف جدة اللاسلكية وترسل اليها جميع البرقيات المرسلة من مدن وقرى تلك المناطق لترسلها محطة جدة الى شتى دول العالم الخارجي ..

أما برقيات الساحل فترسل وتستلم بطريقة المورس .

قرن ، علمت أن عدد المبرقات الطابعة في هذه المحطة قد وصل الى أكثر من ٣٠ آلة . وهي آلات جديدة ، ويعمل عليها ١٢٣ موظفا يتناوبون العمل عليها خلال ١٨ ساعة في اليوم .

وتتصل هذه المحطة مع الدول الخارجية الآتية : القاهرة في الجمهورية العربية المتحدة ، بيروت في لبنان ، ودمشق في سوريا ، وطنجة في المغرب ، وفرانكفورت في المانيا الغربية ، وكرايتشي في باكستان ، وروما في ايطاليا ، وأوساكا في اليابان .



مهندس محطة التلغراف يقوم باصلاح احدى المبرقات الطابعة .

موظفان يقومان بفرز البرقيات وتوزيعها .



يومياً من البرقيات في الأيام العادية يزيد على ٨٠٠٠ برقية ، وقد يصل هذا العدد في المناسبات المتعددة الى أكثر من ٢٢٠٠٠ برقية يومياً . ومن هذه الأرقام ندرك مدى ضغط العمل ، وقدرة المحطة على مواجهة الضغط بما يوجد لديها من امكانيات متعددة . وقيل مدة وجيزة استبدلت المبرقات الطابعة القديمة بآلات جديدة من أحدث طراز ، ويتبع هذه الآلات أجهزة صغيرة خاصة لتسجيل الكلمات المراد ارسالها على أجهزة خاصة . وقد علمت أن تحسينات جديدة سوف تطرأ على المحطة كادخال أجهزة جديدة أخرى وتوسيع الأعمال .. ويتنظر أن تفتتح محطات أخرى للاتصال بالسودان والعراق والأردن .



السيد حسن حمزة - مدير محطة التلغراف في جدة .

قسم الصيانة

ان مهمة هذا القسم تتعلق بصيانة المبرقات الطابعة ويشرف عليه السيد محمد فتة ، وهو أحد المهندسين السعوديين الأكفاء ، وقد تلقى تدريبه في المانيا منذ سنوات عديدة . ويعمل في القسم نخبة من الشباب السعودي المؤهل تأهيلاً فنياً ، وبعض المهندسين الأجانب .

وهذا القسم يعمل طيلة الـ ١٨ ساعة التي تعمل فيها المحطة اللاسلكية وهو مسؤول عن اصلاح أي عطل يصيب الآلات الطابعة أو الأجهزة الأخرى في المحطة . وهو مجهز بمختلف الآلات والأجهزة الدقيقة لصيانة المبرقات الطابعة والقيام باصلاح أي عطل في حينه .

قسم المراجعة

ومهمة قسم المراجعة استلام البرقيات الواردة ، وترقيمها ، والتأكد من استكمالها لجميع الاجراءات اللازمة ، ومن ثم تسليمها للمحطة اللاسلكية لارسالها ..

الشيء الذي أود أن أضيفه هنا هو أن جميع الموظفين السعوديين العاملين في المحطة اللاسلكية للتلغراف بجدة قد تلقوا تدريباً فنياً في مدرسة لاسلكية أسست لهذا الغرض في مكة المكرمة .



تصوير : سيد الغامدي

مذهب في النقد

بقلم الأستاذ علي ادلم

مظهرها مزايا النقد الذاتي أو النقد التأثري كما كان يفضل أن يسميه ، وعنده ان النقد التأثري يكتفي بذكر الانطباعات التي يتركها الأثر الفني في النفس ، وهو مطلب هين متواضع ، ولكنه في الوقت نفسه له منافع وفوائد ، فانه من غير الممكن أن نذكر الأسباب التي توضح سر الانطباعات التي تركها في نفوسنا أي أثر من الآثار الفنية دون أن نتناول الأفكار العامة ونفرد بين الانطباعات التي حدثت في نفوسنا وبين الانطباعات التي حدثت في نفوس غيرنا من الناس ، ومن ثم فان الناقد التأثري في الوقت الذي يصف فيه المشاعر التي قامت في نفسه يكون في الحقيقة قد أقام نفسه مقام المفسر والشارح لطبقة كاملة من العقول التي تشبه عقله ، وليست المذاهب الأدبية سوى تفضيلات مسترة في الحقيقة ، ويبدو لنا من خلال ذلك أن رأي «جيل ليمتر» يطابق رأي «أناتول فرانس» .

ولكن قد يخطر لنا بعد ذلك أن نسأل الناقد الذاتي بعد أن يقول لنا أن نقده متوقف على نوع شخصيته وتجاربه وطبيعة ملكاته ونوع احساسه وحقيقة ذوقه الخاص ، وبعد أن يذكر لنا أنه ليس هناك موازين عامة للنقد يمكن أن يرد إليها أحكامه ويستدل بها على صحتها يمكن أن نسأله بعد ذلك كله عن قيمة نقده ، ويتولى «جيل ليمتر» الاجابة على هذا السؤال فيقول : «معرفةنا بالمشاعر التي ألمت بشخص آخر خلال قراءتنا لكتابه الذي أمتعنا معناها أن نطيل أمد مشاعرنا ونفويها» . ولما وجه اليه النقد على انه يكتفي

ومذهب كامل من مذاهب فلسفة الجمال ، ونظرية مستوفاة من نظريات الأخلاق ، وهي موهبة رائعة !

فحينما يقرأ كتابا يمكن أن نقول انه يمضي مفكرا في جميع الكتب التي ألفت منذ بدء العالم ، وهو لا يلمس شيئا الا حاول ان يلحق بنوع من الأنواع ليكون ذلك الاخلاق باقيا أبدا الدهر ، واني لمعجب بجلالته شأن مثل هذا النقد ! ولكن انظر ماذا يكلفه ويقتضيه مثل هذا النقد ، وانه لشيء جد محزن ان لا نكون قادرين على أن نفتح كتابا دون ان نتذكر غيره من الكتب ، ودون أن نوازن بينه وبينها ! واصدار الأحكام على الدوام معناه الحرمان من المتعة ، ولذلك لا يخالفني العجب حينما أعلم أن المسيو «بريتيتر» قد أصبح غير قادر على أن يقرأ ليجد في القراءة متاعا ، فهو يخشى أن يخدع ، بل ربما يخشى أن يقرئ اثما ، أما نحن فلا نبالي اذا أخطأنا في حب ما يدخل على قلوبنا السرور أو ما يسلي نفوسنا أو اذا كنا نضحك غدا على ما نعجب به اليوم ، فأخطاؤنا ليست لها نتائج هامة ، وليست مرتبطة بعضها ببعض الآخر ، وانما هي تعني حالات خاصة ، ولكن المسيو «بريتيتر» اذا وقع في خطأ ، فان خطاه سيكون رهيبا ، وذلك لأنه فضلا عن انه لن يكون قد وجد متعة في هذا الخطأ فان هذا الخطأ لا علاج له ولا معين على استدراكه ، وانه سيكون خطأ شاملا غير قابل للإصلاح ، وسيكون معناه زوال كيانه بمرته» . ومضى «جيل ليمتر» على هذا النمط مظهرا العيوب الكامنة في النقد الموضوعي ، مثالا في «بريتيتر» ،

الاقوال الماثورة عن الكاتب الفرنسي الكبير «أناتول فرانس» (Anatole France) قوله «ان الناقد المجيد هو الذي يروي مغامرات روحه بين الطوائف» ، ومن الأحداث المعروفة في تاريخ النقد الفرنسي ذلك الخلاف الطريف الذي دار بين الناقد الفرنسي القدير العلامة «بريتيتر» (Brunetiere) من ناحية والكاتبين الكبيرين «أناتول فرانس» و«جيل ليمتر» (Jules Lemaitre) ، وقد كان «بريتيتر» ناقدًا غزير العلم واسع الاطلاع ، صارما في احكامه ، أخذًا بطرف من الثقافة العلمية حتى لقد حاول تطبيق مذهب النشوء والارتقاء على الأدب وطرائقه ، وان يخضعه للأساليب العلمية ، وكان يعتقد أن النقد لا قيمة له الا اذا كان نقدا موضوعيا ، وان الفرق بين الأعمال الأدبية الجيدة والأعمال الأدبية الرديئة يمكن تحديده بالموازنة المنطقية والمقاييس العلمية .

وقد رد عليه «أناتول فرانس» ناقضا مذهبه ، وبنكرا لوجود النقد الموضوعي مظهرا الشك في موازين النقد على الاطلاق ، واستحالة اخضاع النقد لطرائق العلم ، أما «جيل ليمتر» فقد رد على «بريتيتر» في هجة الاحترام الساحر قائلا «يسد لي أن «المسيو بريتيتر» لا يستطيع النظر في أي عمل أدبي صغر أو كبر ، جل أو هان ، الا اذا عرف علاقاته بأعمال أدبية أخرى تكون علاقاته المباشرة بها خلال الزمان والمكان ظاهرة له ، وهكذا على هذا النمط ، ففي أقل حكم له يصدره على الأعمال الأدبية والفنية ، فلسفة كاملة للتاريخ الأدبي

بتحليل مشاعره تلقاء العمل الفني بدلا من أن يحاول إصدار الحكم عليه معتمدا على المبادئ العامة لفلسفة الجمال قال : « أؤكد لكم أنني أستطيع كما يستطيع سائر الناس أن أصدر أحكاما قائمة على المبادئ. لا على التأثيرات ، ولكنني إذا فعلت ذلك فلن أكون مخلصا ، ولا بد لي حينذاك من أن أقول أشياء لا أكون متأكدا منها ، في حين أنني واثق من الطبعاتي ، ومع مراعاة جميع الاعتبارات فأنني لا أستطيع إلا أن أصف نفسي في حالة اتصالها بالمؤلفات التي تعرض لها ، وهذا يمكن أن يتم بغير نزق أو غرور ، وذلك لأن في شخصية كل منا جزءا يمكن أن يعني به كل إنسان ، وأنتم تقولون أن هذا ليس نقدا ، فليكن شيئا آخر فلا يهمني كثيرا الاسم الذي تطلقونه على ما أكتب » .

وأريد أن أقول أن مسألة ترجيح النقد الذاتي على النقد الموضوعي ، أو النقد الموضوعي على النقد الذاتي ، ليست من المسائل التي فرغ منها النقاد وانتهوا فيها إلى رأي قاطع ، ولا نستطيع اليوم مع تقدم النقد واستعانت بنتائج بحوث العلوم النفسية والاجتماعية والبحوث التاريخية واللغوية أن نقول أن النقد قد أصبح علما له أصوله الثابتة وقواعده الأكيدة وموازينه التي لا تخفى. ومعاييره التي اقترنت بالدقة المتناهية . ولا نزال إلى اليوم نعتمد ، في النقد ، على الذوق المذهب المصقول إلى جانب الاستعانة بالقواعد والأصول النقدية والموازين البلاغية . وعندي أن النقد مثل كتابة التاريخ يمكن أن نفيد فيه كثيرا من اتباع المناهج العلمية ، ولكن الاستفادة من المعلومات العلمية لم تجعل التاريخ مع ذلك علما مثل الفلك والكيمياء وسائر العلوم الطبيعية ، ويمكن أن يقال مثل ذلك عن النقد الأدبي .

العصر الذاتي يلعب دورا كبيرا في النقد وإصدار الأحكام ، وكثيرا من الكتاب والشعراء العبقريين ورجال الفنون الأعلياء لم يكونوا نقادا منصفين مجيدين لأن النزعة الذاتية تغلبت فيهم على النزعة الموضوعية ، وأرجح أن السبب في ذلك هو أن العبقريين الممتازين الذين رزقوا قدرا موفورا من الطاقة والقدرة على الابتكار والتجديد ، يعيشون عادة في عوالم الخيال الهائلة التي يخلقونها ويشغلون بمثلهم العليا الخاصة فلا يتسع وقتهم لكشف عوالم الغير والضرب في نواحيها وخاصة حينما تكون عوالم هذا الغير غير ملائمة لأمزجتهم ولا متجاوبة مع منازعهم واتجاهاتهم ، وهذا ما يفسر لنا في كثير من المواقف سوء الفهم وضعف التقدير والظلم

الذين في كثير من أحكام كبار المؤلفين ، والمشاهد في الغالب ، أن العبقرية تقترون بشيء من العنف والعبادة والاندفاع ، وقد كان « جيتي » كبير شعراء الألمان ممن جمعوا بين العبقرية المنتجة والاحاطة الشاملة والقدرة على إصدار الأحكام المعتدلة المقبولة ، ولكنه كان في هذه الناحية فذا قليل النظر ، وفضلا عن ذلك فإن الملكة الناقدة تستلزم نوعا من التواضع والاعتزان والحب والتقدير لأعمال الآخرين وجهودهم ، والعبقريون في العادة غير قابلين لذلك لأنهم مستغرقون على الدوام في تفكيراتهم ، مشغولون بمبتكراتهم ، وينجد العبقري في ذلك ويعينه على احتمال مشقاته ، فرط ثقته بنفسه ، واعتزازه بقدراته ، واعتماده على أصالته ، وصدق حده ، وقوة حسه ، فكيف ينتظر منه وهذه حالته أن يعتدل ويتواضع ويلين ويترفل ويكون كأنه آس يحس عيلا كما يقول المتنبي في وصفه للأسد وهو يعلأ الثرى مترفقا من تبهه ؟

وهناك كراهة الجديد بوجه عام ، وهي ناحية من نواحي الضعف والقصور ملازمة لطبيعة الإنسان ، وليس من السهل في أغلب الأوقات التخلص منها ، وكل جيل من الأجيال الإنسانية المتعاقبة يخلق البيئة الفكرية والعاطفية الملائمة لأحواله ومشكلاته ، وله مقاييسه وموازينه وتقديره واعتباراته ، والجيل التالي ينتقل عادة إلى الناحية المعارضة لاتجاه الجيل السالف .

ولقد قال الكاتب الروسي الكبير « تولستوي » عن مؤلفات شكسبير وجيتي ، وهما قمتان عاليتان من قمم الآداب العالمية « لقد قرأت مؤلفاتهما من الغلاف إلى الغلاف ثلاث مرات ، ولم أستطع أن أفهم من أين جاءتهما الشهرة » وهو حكم يبدو غريبا ، ولكن الذي يعرف اتجاهات تولستوي الاخلاقية ومنازعه الأدبية يراه ملائما لشخصيته متجاوبا مع اتجاه تفكيره ، وطبيعة نظرتة إلى الحياة ، وتقويمه للأشياء ، ومن هذا القبيل في الأدب العربي تقدير الشاعر العبقري الكبير ابن الرومي لشعر البحري ، وهو من أشهر شعراء الأدب العربي ، وربما كان يفوقهم جميعا من ناحية جمال الصياغة وإشراق الديباجة ولكن ابن الرومي يقول فيه ضمن قصيدته القاسية في هجائه .

حبها لأشياء يأتي البحري بها
من شعره الفث بعد الكد والتعب
يعيب شعري وما زالت بصيرته
عمياء عن كل نور ساطع اللمه
والبيت الثاني يدل على أن سبب حملته على البحري أنه كان في نظر ابن الرومي متهمًا بجريمة العيب

في شعره ، وهي عند ابن الرومي دائما - وعند أغلب الشعراء كذلك - من الجرائم الكبيرة التي لا تغتفر ، ولكنني أرى أن سبب الخلاف بين الرجلين كان أعمق من ذلك ، وهو اختلاف مثلها العليا الشعرية ، وقد كان كلاهما مستغرقا في طريقته ومذهبه ، والظاهر أنه لم يكن هناك سبيل إلى التفاهم بينهما فلقد كانا عبقريين !

ولقد سبق لي أن قلت في كتابي « على هامش الأدب والنقد » : « النقد ناحية من نواحي الحياة الفكرية بذلت فيها الإنسانية جهودا شاقة ، ولكن هذه الجهود الضخمة لم يكن نصيبها التوفيق الدائم ، فهي كثيرا ما ضلت الطريق ، وانحرفت عن الغاية المنشودة ، والذي يطيل النظر في تاريخ النقد ويتابع مذاهبه في العصور المختلفة وعند أغلبية النقاد قديم بأن يلحظ كثرة ما شاع فيه من ضلالات وأوهام وآراء خاطئة وأحكام فاسدة ، ويعتقد بعد ذلك أن من واجب النقاد أن يأخذوا أنفسهم بشيء من التواضع والاعتدال ، ويقللوا من الزهو والاستعلاء ، والتحدث بالنزعة العالية والهجاء الحامسة ، ألا يتكلفوا أن يقلقوا من الكتاب والشعراء موقف المرشدين والملمهين المدلولين على الصواب المعصومين من الخطأ ، وحقيقة أن النقد في العصر الحديث يتزود بأسلحة كثيرة من علم النفس وفلسفة الجمال وعلم الاجتماع والتاريخ ، ولكن النقد بعد كل شيء أو قبل كل شيء مرده إلى الذوق والبصيرة ، والنال كالشاعر يولد ولا يصنع » .

وهناك مسائل كثيرة قد تفسد على الناقد أمره وتبعده عن الجادة ، منها التحيز أو التعصب والزوات الشخصية والمصلحة الذاتية ، والتجاذب الذي يهيج أبصار النقاد في بعض الأحيان قد يكون سببه استجابة الكاتب لنزعة اجتماعية طارئة أو اتجاه عارض لا عبقرية ممتازة .

ولقد حاولت في الفصول التي كتبتها في النقد أن أكون موضوعيا جهد الطاقة وأن أتخلص ما وسعني الامكان من المآرب الذاتية وأسمو فوق نزعات الحب والكراهية ، ولكنني كنت أعلم في الوقت نفسه أن توفيقني في تحري هذا المسلك لا بد أن يكون محدودا بحدود قدرتي الذاتية ومزاجي الشخصي ، ولذلك كنت أتحرى الاعتدال والزمام القصد وأقدر أن أحكامي عرضة للمراجعة والنقض ، وأن ذوقني ليس هو المرجع الأخير ، وأن الأحكام قد تتناقض ، وأن الأذواق قد تختلف ، وغاية ما يطلب مني باعتباري ناقدا أن أكون أمينا في تقرير ما يصح أن أسميه الفكري أو انطباعاتي ، وهذا هو مذهبي في النقد أن صح أن لي مذهباً .

حافظ إبراهيم

بفلم الأستاذ طاهر الطامي

لمن شاعر النيل حافظ إبراهيم خفيف الظل ، عذب الروح ، حلو الحديث ، رائع النكتة ، لطيف الدعابة ، حاضر البديهة ، سريع « القفشة » . إذا شهدت مجلسه ملك عليك نفسك ، ودفعك في موجة من ظرفة وأنسه بما يرتجله من فكاهاته ، ويرويه من طرائفه ودعاباته ، ويتدعه من نوادره ومزاحه حتى كان أمير الشعراء أحمد شوقي يقول عنه : « انه يضحك كثيرا من قوته النفسية وروح الشاعرة في أحاديثه وفكاهاته . ولو ادخر ذلك لأوقات شعره لكان خيرا له . وللأدب العربي » .

ولكن شوقي قد فاته أن حافظا لم تكن نفسه الحزينة تستطيع أن تحبس فكاهاته ودعاباته في مجالسه ، وبين أصدقائه . فقد كانت هذه الحال أشبه بالانتقام من أيام أحزانه ، وأوقات آلامه ، أو هي توازن نفسي بين حالين مختلفين . فقد بدأت حياة حافظ بالآلام ، وعاش صباه ، وطوى شبابه في آلام ، وقضى كهولته في متاعب وأشجان . ولم يكن سعيدا في أطوار حياته أو بعضها كشوقي . ولذلك كان كثير الشكوى . بل كانت الشكوى من أبرز أشعاره وأبلغ أقواله . فقد نشأ يتيما محروما من حنان الأمومة وعطف الأبوة . وقد رباه خاله ولم يكن له عون غيره في نشأته الأولى وواجه في صدر حياته جهدا مريرا . وقد سعى للرزق وهو شاب يافع ، فالتحق بمكتب محام من المحامين المشهورين في طنطا يدعى « الأستاذ محمد الشيمي » . وعقد عزمه على الاشتغال بالمحاماة ، لكنه ما لبث ان زهد هذه المهنة واختلف مع الأستاذ الشيمي . ففارقه وفارق المحاماة وكب هذين البيتين :

جراب حظي قد أفرغته طمعا
بباب أستاذنا الشيمي ولا عجبا
فعاد لي وهو مملوء . فقلت له
لما ؟ .. فقال من الحسرات واحربا

ترك حافظ مكتب الأستاذ الشيمي وهجر المحاماة واختار أن يزاول عملا أكرم من أن يستبد به فرد ، أو يكون رزقه معلقا بإرادة إنسان . وكانت مدرسة الحرية وقتئذ تستقبل أمثاله من الشبان الحاصلين على الشهادة الابتدائية ، فوجد لها فرصة يخدم فيها بلاده . على الرغم من انه لا يميل الى فن الحرب وحرقة القتل والقتال ، فكان من حظه بعد تخرجه من هذه المدرسة أن يطوح به الى السودان تحت سيطرة الانجليز ، ففرغ من هذا الحظ العاثر ، وعاش في السودان ثائر النفس حزين القلب ، وكب من السودان الى صديق له في مصر أبياتا يصف فيها نفسه ، قال فيها :

رمت بها على هذا الثياب
وما أوردتها غير السراب
وما حملتها الا شقاء

تقاضيني به يوم الحساب
وحافظ إبراهيم في حزنه وآلامه لا يعتب على الحظ فقط ، أو يلقي الذنب على الأيام فحسب ولكنه يهاجم الاستعمار وما خلفه من تأخر وحرمان وبؤس ومتاعب في مصر والسودان . فتراه اذا بكى في شعره أو استبكى ، لا يبكي على حظه وحده بل يبكي على حظ بلاده ، ويستبكي لحال أمته لما أصابها من تأخر وضعف في الأخلاق نتيجة للاستعمار ، فيقول في قصيدة من قصائده :

سعت الى أن كدت انتعل الدعا
وعدت وما أدركت الا التندعا
لما الله عهد القاسطين الذي به
تهدم من بنياننا ما تهدما
ثم يخاطب حافظ الشاعر ، حافظ الحزين في قصيدة أخرى ناعيا حظه وبؤسه فيقول :

ماذا أصبت من الأسفار والتصب
وطيئك العمر بين الوخذ والخسب
نراك تطلب لا هونا ولا كسبا
ولا نرى لك من مال ولا نشب

ولا يلبث بعد هذا العتاب الذي يوجهه الى نفسه ويصف فيه حاله البائسة أن يذكر وطنه ويتمنى هذه الأمنية السعيدة لوادي النيل . فيقول :

متى أرى النيل لا تحلو موارده
لغير مرتهب لله مرتقب
فقد غدت مصر في حال اذا ذكرت
جادت جفوني لها بالولول . الرطب
أيشكي الفقر غاديننا والحننا
ونحن نمشي على أرض من الذهب

ويقول حافظ إبراهيم من روايات فيكتور هوجو وغيره بالفرنسية ، فلا يميل الى ترجمة رواية منها الا رواية البؤساء ، لأنها تتفق وميله ونفسه البائسة الحزينة . ثم يقرأ في شعر فيكتور هوجو بيتين عن النفس الحزينة ، فيترجمهما لأنهما يصفان نفسه تمام الوصف . وذلك في بيتين عربيين يقول فيهما سائلا الله عز وجل أن يمن عليه بتغيير حاله من الشقاء الى الهناء :

خلقت لي نفسا فأرصدتها
للحزن والبلوى ، وهذا الشقاء
فامتن بنفس لم يشبها الأسمى
لعلها تعرف طعم الهناء

هذه النفس الباكية ، البالغة الشكوى ، والبليلة في شكاياتها بما لم يبلغه كثير من الشعراء ، ليست نفسا بطبيعتها ضاحكة هائلة ، ولا هي في حال سارة ، وليست ترسل فكاهاتها ، وتصوغ دعاباتها ، بل لأن الفكاهة والدعابة وسيلة عندها للسرور والنسيان ، وأداة للانتقام من المتاعب والأحزان ، وليست غاية في ذاتها كما عند الفارغين والمترفين ..

والفكاهة - والافكوة هي الاملوجة أو الملحة التي تطرب وتلد وتمتع . والفكاهة - كما في اللغة - الممازحة . والفكاهة من أبحاث علم النفس . وهي حالة نفسية لها مظهر انفعالي هو

بين دموعه وابتساماته



الضحك .. والرجل الفكاه المزاح يكون عادة طيب القلب ذا سلوك يتميز بالتجارب الحسية والفكرية التي تساعده على ادراك المفارقات في الأعمال والحركات والأشكال التي تبث على الضحك . والمفارقات أما أن تكون مفارقات منطقية ، أو مفارقات عرفية ، أو مفارقات لفظية أو معنوية كاللاعاب بالألفاظ والمعاني .

والدعابة هي الفكاهة ، وهي المزاح ، وهي الاملوحة والملحة أيضا ، ولكنها تختلف عن الفكاهة بأنها لا تروى ، بل هي بنت المجلس . فهي مزاح خفيف لا يمتد الى أن يكون نادرة أو نكتة تحكى ، ومنها السخرية الضاحكة التي تبث على الضحك فسي مزاح بريء لا يثير الغضب ..!

وهذه الأنواع جاءت في مزاح حافظ ابراهيم من نفسه الياكية ، وحاله الحزينة ، ونظراته الكثيرة الى الحياة والناس كان كما يقول صديقه الشيخ عبد العزيز البشري ، « حاضر البديهة ، رائع النكتة يتعلق فيها بأدق المعاني في جميع فنون القول ، فلا يحتويه مجلس الأرائته يتزى تزييا من ضحك ومن طرب ومن اعجاب ، وهو كذلك شديد الفطنة ، حلو الملاحظة ، لا يكاد يعرض لسمعه أو بصره شيء الا وجه اليه رأيا طريفا يصوغه في « نكتة » عجيبة قد تستقر على سطوح الأشياء ، وأحيانا تتغلغل في الصميم حتى تتكشف الأيام منها لا عن طرفة متطرف ، ولكن عن رأي حكيم . وهو لا يتحامي في تطرفه ولا يتحرج ، فقرأه يقتحم عليك بتندره كل مداخلك انتي سئحت له اقتحاما ، فيصيب من خلقتك ، ومن ثيابك ، ومن أثاث بيتك ومن طعامك . على انه في كل هذا مرضيك ومونسك وباسط أسارير وجهك ، ان لم يفرج بالضحك عن ثناياك . فاما اذا كنت رجلا ضيق العطن مترمت النفس ، فلا خير لك في مجلس حافظ ابراهيم .

وقد روى لنا الأستاذ الراحل عباس محمود العقاد عن « صالون الأنسة مي » ، ذلك الصالون الأدبي الذي اشتهر برواده من كبار العلماء والأدباء كل يوم ثلاثاء ، روى لنا أن حافظ ابراهيم و خليل مطران كانا فارسي الحلبة في ذلك الصالون . وقد خلقهما الله سميرين مطبوعين يؤتسان المجلس بمداعباتهما الطريفة ونواديهما الطريفة ، ولا يمل لهما حديث . وقد كان مطران يتجلى في تلك الحلبة بالنادرة الطريفة ، والمثل الأنيق ، « والقفشة » الاجتماعية ، والشاهد الطريف .

وكان حافظ في مجتمع الأدباء لا يبالي أن يرسل النكتة الحاضرة والجواب السريع ، والقافية التي لا تعذر ولا تعتذر ، والهجوم العنيف الذي لا يتكلف ، ولا يعنيه أن يرفع التكليف .

وقد تناولت مداعبات حافظ أمير الشعراء أحمد شوقي ، فقد حدث أن الدكتور محمد حسين هبكل كتب في السياسة الاسبوعية مقالا بعنوان « شوقي وحافظ » فغضب شوقي لاقتران اسمه باسم حافظ ، وهو أقل منه مكانة في عالم الأدب ، وتمثل بقول الشاعر القديم :

**ألم ترى أن السيف يصغر قدره
إذا قيل أن السيف خير من العصا**
وعلم حافظ بغضب شوقي لهذا القران بين اسميهما ، فضحك وقال : ولماذا يغضب شوقي ؟ ألم يسمع الناس يقولون « زفته وميت غمر .. وفول وطعمية وبصل وعسل » .

وأراد أحمد شوقي أن يغضبه ، فنظم هذا البيت وأرسله اليه على لسان أحد أصدقائه :

**وأودعت انسانا وكلبا ودبابة
فضيعها الانسان والكلب « حافظ »**
فما كان من حافظ الا أن رد على هذه التورية الساخرة بتورية من نوعها في هذا البيت الذي يقول فيه :

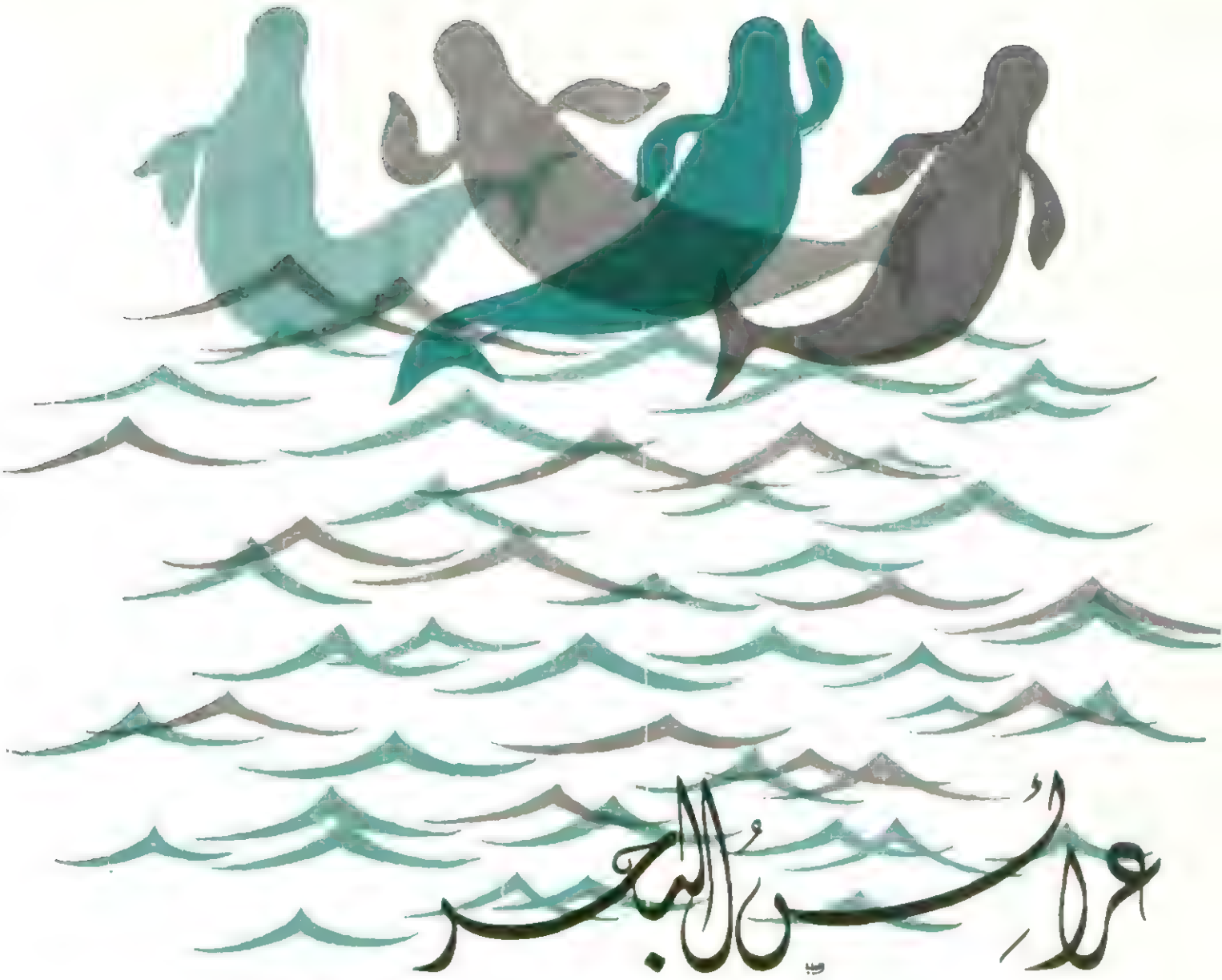
يقولون ان الشوق نار ولوعة
فما بال « شوقي » أصبح اليوم ياردا
كان بين حافظ والدكتور
محجوب ثابت مداعبات
طريفة ، وحدث ان دعاهما سعد زغلول الى ضيافته في بيته بقرية « مسجد وصيف » . وكان الدكتور في ذلك الحين مهموما بأمرين : وزارة يتولاها ، وفناة غنية يتزوجها ، فداعبه حافظ بأبيات يشير فيها الى ذلك ، والى عادة الدكتور المعروفة في استعمال « القاف » . ومن هذه الأبيات يقول حافظ .

يرغي ويزبد بالقافات تحسبها
قصص المدافع في ألقى البسائين
من كل قاف كأن الله صورها

من مارج النار تصوير الشياطين
على أن أقرب أصدقاء حافظ الى نفسه ، والى حبه ومفاكحاته ومداعباته ، هو صديقه العزيز الشيخ عبد العزيز البشري الذي عاشره وصاحبه أكثر من خمس وعشرين سنة متوالية ، لا يكاد أحدهما يفارق الآخر أو يصبر على فراقه طويلا . وكان كلاهما يداعب صاحبه ، ويكيد له .. قال البشري في مقال كتبه بعد وفاة حافظ بعنوان « ذكريات » .

« ... كنت لا أستطيع صبرا على فراق حافظ . وكان حافظ لا يستطيع صبرا على فراقسي ، ولا أستطيع طعاما شهيا الا اذا كانت يده مع يدي ، ولا تطيب له نزهة مفرجة الا اذا كانت رجلي مع رجله ..

ثم يستطرد البشري فيقول : « .. واذا أردت أن تعرف بالضبط والتدقيق لون الصلة التي كانت بيني وبين حافظ ، فالتمسها فيما كان يصفني به ويردده على الاسماع عني : « فلان ضرر لا بد منه » . وكان ذلك رأسي فيه أيضا ، رحمه الله ، وألحقني به على الايمان ان شاء الله ..



عجائب البحر

بقلم الأستاذ محمد محمد العمري

وله ودجان من لحيته الى اصول رقبته كالزريقين بارزين . وليس له رجلان ، وله يدان صغيرتان وبدنه من نصفه الأسفل بدن سمكة بذنب مغروس . يظهر بوجه الماء نصفه الأعلى ويلتفت برأسه يمينا وشمالا وعيناه كبيرتان كعين البقر مستديرتان في وجهه ، ثم يغطس على رأسه في الماء كالمقلب سفلا في العلو . وكثيرا ما يرى هذا الحيوان بالقرب من السواحل

البلدان ، وتاج العروس ، وغيرها من الكتب العديدة .
فما ورد في كتاب « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » ص ١٤٣ ما يلي :
« قال المعتنون بالعجائب أن في بحر الروم من الحيوان العجيب سمكة كصورة رجل ، أحمر اللون كبير الجثة ، رأسه مثل رأس القرعة أبيض كأنه رأس انسان مخلوق ووجهه طويل ، وفمه مكون كتكوين فم القرد

نزع القدماء أن فسي البحر عرائس نصفها العلوي امرأة والسفلي سمكة ، وقد بولغ في القول عند كثير من الأمم عن أقاصيص غرام وانتقام بين تلك العرائس والانسان . ولدى العرب عن تلك العرائس حكايات كثيرة جاءت في كل من كتاب عجائب الهند ، وكتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، وكتاب عجائب المخلوقات ، ومختصر كتاب

بأذيال الجبال ذوات المغاور» . كما ورد في الكتاب نفسه في ص ١٤٤ ما يلي : « وسمكة لها وجه آدمي بلحية بيضاء ، ولون جسدها كلون الضفدع وهي في قدر العجل ، تخرج من البحر ليلة السبت قبل غروب الشمس الى البر ولا تزال الى غروب الشمس ليلة الأحد فتدخل البحر . وسمكة أيضا كصورة رجل محارب بيده سيف قصير وبالأخرى ترس مدور وعلى رأسه بيضة برفرف . . وذلك كله قطعة واحدة ، حيوان واحد ، جسم حي واحد ، السيف عضو ، والترس عضو ، والخوذة عضو ، يسمى سيف البحر وأكثر ما يوجد ببحر سردينية وبرشلونة والله أعلم . »

وقر أيضا « ان في البحر وفي المحيط وفي زقاق سيرة حيوان كهيئة الرجل والامراة بالوجوه وأبدانها أبدان السمك » .

أما في كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » للقرطبي ص ١٠٦ فقد جاء انه « اذا كثرت أمواج بحر الصين ، ظهرت فيه أشخاص سود ، طول الواحد منهم أربعة أشبار ، فيصعدون المراكب من غير ضرر . »

وذكر في مكان آخر من الكتاب نفسه ، في تعريف انسان البحر انه : « يشبه الانسان الا أن له ذنبا . وقد جاء شخص بواحد منه في زمننا في بغداد فعرضه على الناس وشكله على ما ذكرناه . وقد ذكر انه في بحر الشام ببعض أوقات يطلع من الماء الى الحاضر انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر ويبقى أياما ثم ينزل ، فاذا رآه الناس يستبشرون بالخصب . »

ولم تنقش الخرافات الكثيرة عن أذهان الناس الا بعد مضي الربع الأول من القرن التاسع عشر ، وبالتحديد في سنة ١٨٢٨م عندما تمكن العالم « روبيل » من

الحصول على أول عروس بحر من البحر الأحمر ، فتعرف عليها ووصفها كحيوان بحري ثديي ، وقد استحوذت أبناء ذلك الاكتشاف على ألباب الملايين في جميع أنحاء العالم في ذلك الوقت . وبدأت الاكتشافات تتوالى منذ ذلك التاريخ ، فجمعت حقائق كثيرة عن المخلوقات العديدة التي كانت محاطة بكثير من الغموض والابهام ، ومنها العرائس التي كان أسلافها يعيشون على الأرض في العصور الغابرة ، كأسلاف الحيتان وغيرها من الثدييات البحرية التي أصبح البحر موطنها ومصدر غذائها ، فاتخذت - مع مرور الزمن - شكلا يتناسب وبيئتها الجديدة ، فأصبح لها جسم يشبه شكل السمكة . وبالرغم من هذا ظلت تحمل بعض الصفات من موطنها الأول مثل الحمل والرضاعة ، والتنفس خارج الماء .

وعرائس البحر ، واسمها العلمي مشتق من كلمتين اغريقيتين معناهما فتاة البحر ، وتستوطن هذه الفصيلة شواطئ البحر الأحمر والشواطئ الشرقية الافريقية من المحيط الهندي وبحر العرب حتى سيلان ، وأرخبيل الملايو ، والشواطئ الشمالية لأستراليا ، وتتبع هذه الفصيلة ثلاثة أنواع تستوطن الجهات السابقة الذكر . وهي تتشابه في الشكل وقد تختلف في اللون .

والأحمر كان النوع الذي يوجد في البحر الأحمر ويعرف علميا باسم « د. همبريشي D. Hemprichi » هو موضوع هذا المقال لذا نورد الصفات التي ذكرتها محطة الاحياء البحرية بالغردقة على شاطئ البحر الأحمر في الجمهورية العربية المتحدة . فقد حصلت ولأول مرة في شباك الصيد سنة ١٩٤٢م على عروس بحر طولها متران ووزنها ١٦٥ كجم . جسمها ضخم مخروطي يتلوج من أعلى الى أسفل وينتهي بزعفة هلالية . ولونها

على الرأس أخضر باهت والاكتاف والظهر رمادي ، وأسفل الجسم بنفسجي مبقع يقع مستطيلة داكنة ، وعيناها الصغيرتان تقعان في جانبي رأسها المقوس الأصلع ، كما توجد شعيرات حول الفم تشكل شاربا صلبا . هذا وقد حصلت المحطة فيما بعد على عدد من العرائس كان أكبرها يبلغ طوله ٨٨ سم ، ويزن ٤٥٠ كجم ، ويتميز الذكر عن الأنثى ب بروز قاطعين يتجهان الى الأمام ثم الى أسفل . هذا وكثيرا ما شوهدت أفراد من عرائس البحر في الجنوب والشمال من البحر الأحمر تجوب الخلجان غير المطروقة ، وترى وهي مرتفعة فوق سطح الماء للتنفس أو لارضاع رضيعها من أحد ثدييها اللذين يقعان تحت زعنفتيها الصدريتين الكبيرتين . وهي تشبه من بعد ، الانسان الذي يسبح ولا يظهر منه سوى رأسه وكفيه . وما أن يراها الصيادون حتى يندفعون نحوها بقواربهم الصغيرة « الهواري » ، وحالما تطفو للتنفس يبادرونها بضربة قاتلة بالمسلة (الرمح المربوط في خيط قطني طويل قد يزيد على مائتي متر) فتغوص تحت الماء محاولة الهرب ولكن اني لها وجراحها تنزف بالدم ، فتحاول الصعود ثانية للتنفس فتحيط بها القوارب ويقضي الصيادون عليها ، ثم يجرونها نحو الشاطئ ويسلخونها ويأخذون لحمها الذي يشبه الى حد ما لحوم الثدييات التي تعيش في البر الا انه يتميز بوفرة الدهن وقلة رائحة السمك فيه . وهي تعرف لدى البحارة العرب باسم « جلد » كما تسمى لدى البعض باسم « جهلان » . وقد شاهدها رواد البحر بالقرب من مدينة جدة على بعد حوالي ٤٠ كم جنوبا .

هذه هي قصة عروس البحر التي ارتبطت بها كثير من الأساطير الخرافية قديما . وتلك بعض الحقائق التي كشف عنها البحث حديثا .

الواقعية في القصة العربية الحديثة

بفلم الأستاذ من فني فلبس

مذهب الواقعية جاء بعد المذهب الرومانسي حين وجد الأدباء في أوروبا أن من الضروري أن يصفوا الحياة كما هي ، حينما بدأ بلزاك في فرنسا ، ثم الكتاب الروس مثل ديستوفسكي وغيره .. ثم اجتاحت المذهب أوروبا وأمريكا . وسأناول هذا المذهب بالنظر الى القصة العربية .

فالقصة بمنهجها الحديث شيء جديد في الأدب العربي ، ولدت منذ سنوات قليلة في حساب الزمن الأدبي ، ونمت واتخذت أشكالاً مختلفة ، وحاول الكتاب العرب أن ينجحوا بها حتى المذاهب الأدبية التي اصطبغت بها القصة في الأدب الغربي ، وأهم هذه المذاهب مذهب الواقعية في الأدب .

فما معنى الواقعية ؟

إذا ما تصفحنا أي دائرة من دوائر المعارف وأردنا أن نطلع على اصطلاح الواقعية لوجدنا انها تعبر بوجه عام عن تفسير الحياة حسب ما هي عليه في دنيا الواقع ، ويقابلها المثالية وهي تفسير الحياة حسب ما يترأى للذهن من مثل .

فأي شيء يمكن تطبيق هذا التعريف على القصة الواقعية بوجه عام ؟ فالواقعية هي اعتبار الوجود كما هو في الواقع أي الوجود الذي يقبله العقل . فالواقعية إذن على هذا القياس هي المرآة

التي تعكس الوجود انعكاساً تاماً يقبله العقل . فإذا ما طبقنا هذه الواقعية فهل قبلها حينئذ كعمل فني ؟

الحقيقة أن الواقعية في الفن ولا سيما في الأدب لا تقبل مثل هذا التعريف بحذافيره . فمجرد نقل الواقع على ما هو عليه بدقائقه فحسب في عمل كالقصة مثلاً لا نخرج منه بنتيجة فنية إنما ربما اعتبر مجرد تحقيق أو سرد لحوادث خالية من الشكل الأدبي .

ولربما قيل أن الصور الفوتوغرافية هي إبراز لواقع بتفاصيله ولكنها مع هذا عمل فني أحياناً . ولكن الحقيقة أن مجرد الصورة الفوتوغرافية الفنية ليست نقلاً للواقع بدقائقه فحسب . إنما أضيف إليها ذوق المصور الذي لم يلتقطها عفوَ الخاطر بل اختار لها زوايا معينة تبرز ما يريد أن يعبر عنه وما أحسه نحو هذا المنظر بالذات ، كما اختار أيضاً الأضواء التي تكشف عن المجال الفني في الصورة التي التقطها .

وسى هذا . فليس كل ما في الواقع يمكن أن يعبر عنه في الفن أو الأدب بله القصة بالذات ، إنما ينبغي أن يضاف إليه الشيء الكثير من ذاتية الفنان أو الأديب أو القاص .

ومع كل ذلك فلا تكتمل بهذا فقط القصة الواقعية ، فالقصة كما يجب أن نعرف لها مفهوم خاص فهي عبارة عن مضمون وشكل ، فيجب أن يكون لها بداية ونهاية وأن تربط بدايتها عقدة

أو أحداث . وأن يكون لها هدف أي كان من وراء هذا وأن تصاغ في أسلوب أدبي سليم .

وعلى ذلك فإذا صور الأديب واقعا أو حادثاً مجرداً وأضاف إليه من احساساته ومشاعره كما قلت دون أن يتركز ذلك على أساس سليم من أصول القصة ودعائمه شكلاً ومضموناً فلا يعتبر هذا عملاً قصصياً واقعياً إنما هو مجرد صور واقعية فحسب .

والآن فلنطبق ذلك كله على أدبنا القصصي العربي الحديث .

ولو بحثنا في ثنابا هذه الموجه الطاغية من القصص العربية الحديثة التي تغرق السوق الأدبية - هل نجد بينها عملاً أدبياً قيماً يمثل الواقعية الأدبية الصحيحة كما عبرنا عنها ووصلنا إليها متدرجين . إذا ما درسنا القصص العربي الحديث لوجدنا كتاباً قلائل هم الذين يمكن اعتبار قصصهم واقعية بالمعنى الصحيح . فلأسف الشديد أن الكثير من الكتاب الذين يعتقدون أنهم يكتبون قصصاً واقعية إنما هم في ذلك واهمون لأنهم لا يعلمون مفهوم الواقعية في الأدب القصصي بالذات . ويمكن تقسيم هؤلاء الى فئات ثلاث :

الفئة الأولى : هم الذين يكتبون مجرد صور تخلو من احساس الفنان الذاتي .

الفئة الثانية : هم الذين يكتبون مجرد صور لا تتركز على دعائم القصة الصحيحة فلا نعتبرها قصصاً .

عن تراجم العرب

اما الفئة الثالثة : فأولئك الذين يتطرقون في الواقعية فإذا هم يجسمونها فيشوهونها فلا تبعت على ارتياح القارىء بل تثير اشمئزازه الذي لا يعتبر انفعالا كما قد يتبادر لذهن البعض فيعارض كلامي هذا . فالقصة أو العمل الأدبي أو الفني بوجه عام إنما هو ما يحدث انفعالا حقا ولكنه انفعال يدعو الى الارتياح سواء أكان انفعالا سارا أم غير سار . ولكنه لا يثير أبدا اشمئزازا أو امتعاضا .

من كل هذا الى أن الأكثرية من **نخلة** الكتاب العرب الذين يتصدون لكتابة القصة هم في حاجة الى أن يلموا بمفهوم الواقعية وأن يدرسوا أصول الكتابة القصصية حتى يمكنهم أن يكتبوا على ضوء ذلك قصصا واقعية بالمعنى الصحيح . فالقصة ليست عملا سهلا هينا كما يبدو لبعض الشبان المتحمسين الذين يكتبون القصة لمجرد استيعابهم بعض الحوادث فينقلونها على الورق دون دراسة للمذاهب الأدبية بوجه عام والقصصية بوجه خاص ، ودون أن يفهموا ما هي القصة أصلا وعلى ما ترتكز وما الذي يشترط في بنائها وما يجب أن يكون عليه شكلها وأسلوبها ومضمونها وأهدافها .. كل هذه أشياء يجب أن تتوافر في القصة لتكون - ملاما أدبيا صحيحا سليما يعتر به . ومثال توافر المفهوم الواقعي في أدب القصة يمكن أن نسوقه بأثلة من روايات أدبيتنا القصصي الكبير نجيب محفوظ من « فضيحة في القاهرة » حتى « الثلاثية » فهي تسم بالطابع الواقعي السليم . فالاستاذ نجيب محفوظ يفهم جيدا ما هي الواقعية ، « والثلاثية » خير مثال يمكن للباحث أن يطبقه على ما أسلفنا ذكره من مضامين الواقعية فسي الأدب القصصي بالذات . فأنت حين تتابعها تشعر بحرارة الحياة التي نحيها ، تشعر بأن أشخاصها أهلك ومعارفك وجيرانك . تشعر أن الكاتب منغمس في واقع الحياة ولكن بنظرة الفنية الخاصة وبزواياه التي اختارها من الحياة نفسها فهو لا ينقل نقلا فوتوغرافيا ولكنه يحكي وقائع إذا ما عشتها معه قلت في نفسك دائما .. نعم هذا ممكن أن يحدث .. وهذه هي حياتنا . وكم كان بودي لو اتسع المقام أكثر للتحليل والتطبيق على نماذج قصصنا العربي . ولكن أكبر ما أرجوه مخلصا هو أن تزدهر القصة العربية الواقعية على أيدي كتاب أفاضل قارئين دارسين مثقفين حاذقين حذو كبار كتابتنا الذين رسموا لنا الطريق وعلى رأسهم أستاذنا الكبير محمود تيمور رائد القصة العربية الحديثة ..

شروط من يجالس على الطريق

كان علي رضي الله عنه بالكوفة قد منع الناس القعود من على ظهر الطريق ، فكلّموه في ذلك ، فقال : أدعكم على شريطة ! قالوا : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : غض الأبصار . ورد السلام ، وإرشاد الضلال . قالوا : قد قبلنا فتركهم . وكان أبو نوفل بن أبي عقرب لا يقعد على باب داره ، وكان عامرا بالمارة ، فقيل له : إن في ذلك نشره ، وصرف النفوس عن الأماني واعتبارا لمن اعتبر ، وعظة لمن فكر . فقال : إن لذلك حقوقا يعجز عنها ابن خيشمة . قالوا : وما هي ؟ قال : غض النظر ، ورد التحية . وإرشاد الضال ، وضم اللقطة ، والتعرض لطلاب الحوائج ، والنهي عن المنكر ، والشغل بفضول النظر ، الداعية الى فضول القول والعمل ، وعادة أن قطعتها اشتدت وحشتك لها . وإن وصلتها قطعتك عن أمور هي أولى بك منها .

في التعلم والسباحة

قال عقيل بن درست : رأيت أبا هاشم الصوفي مقبلا من جهة النهر فقلت له : في أي شيء كنت اليوم ؟ قال : في تعليم ما ليس ينسى ، وليس لحبوان عنه غنى ! قلت : وما ذاك ؟ قال : السباحة .

كتب عمر بن الخطاب رحمه الله الى ساكني الامصار :

أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية . ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر .

كان ابن التوام يقول :

من تمام ما يجب على الآباء من حفظ الأبناء أن يعلموهم الكتاب والحساب والسباحة .

في العلم

قال حارثة بن بدر :

إذا هم أمسى وهو داء فألفه
ولست بمحصيه وأنت تعادله
فلا تنزلن أمر الشديدة بامرىء
إذا رام أمرا عوقته عواذله
وقل لفرّاد ان نزا بسك نزوة
من الروع أفرخ أكثر الروع باطله

قال ضابي بن الحارث :

ورب أمور لا تضيرك ضيرة
والقلب من مخشائهن وجيب

في سماع الشعر

رأى عمرو بن عتبة بن أبي سفيان رجلا يشتم رجلا ، وآخر يستمع له ، فقال للمستمع : نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن القول به فإن السامع شريك القائل . وإنما نظر الى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك ، لو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائلها .

منظر جوي لمعمل التكرير في رأس تنورة حيث تبدو مياه الخليج العربي وقد احتضنت برجاً للحفر .



الحسابات الكيميائية والشحن في أرامكو

التكرير من العمليات الأساسية التي تقوم عليها صناعة الزيت . والتكرير . كما هو
معلوم ، يعتمد على مبدأ التقطير .. أي تحويل المادة الخام من سائل
إلى بخار ، ثم تكثيفها وإعادة تحويلها إلى سائل تحت درجات مختلفة من الحرارة . و عملية
التقطير هذه منتجة الخطوات والأدوار تتطلب مهارة وحبرة طويلة .

تدفق الزيت

يتدفق الزيت من باطن الأرض على شكل مادة سائلة سوداء مما يجعل نسبة منافعه من الناحية العلمية ضئيلة ومحدودة . ولكي تغدو هذه المادة ذات قيمة تجارية تفي بمختلف الأغراض الصناعية والمنزلية وغيرها من أغراض الحياة المتعددة ، ينبغي فصل عناصرها الرئيسية المعقدة التركيب بعضها عن بعض وفرضها للحصول على مشتقات نافعة ومنتجات صالحة جاهزة للتسويق .

ومنطقة رأس تنورة التي نحن بصدد الحديث عنها في هذا المجال ، هي إحدى مناطق عمل أرامكو الرئيسية التي تستأثر بدور بارز في حقل صناعة الزيت في المملكة العربية السعودية ، وتقع على الخليج العربي ، على بعد سبعين كيلومترا إلى الشمال الغربي من مقر المكاتب العامة للشركة في الظهران .

ومعدل أبرز ما تتميز به منطقة رأس تنورة ، وجود معمل التكرير فيها ، ويعود تاريخ بنائه إلى عام ١٩٤٥ م . وهذا المعمل من الضخامة بحيث يحتل المرتبة التاسعة بين معامل التكرير في العالم . وتبلغ طاقته الانتاجية في الوقت الحاضر حوالي ٣٠٠.٠٠٠ برميل في اليوم . بينما كان معدل انتاجه اليومي في مستهل تشغيله ٥٥.٠٠٠ برميل . ومعمل التكرير هذا ، هو بمثابة شبكة معقدة من الأبراج والاسطوانات والأفران والخزانات المختلفة الأشكال والأحجام ، والمضخات والأنابيب المتشابكة وغيرها من الأجهزة الالكترونية الحديثة الحساسة التي تتحكم في سير مراحل العمل وضبطها . كما يشتمل أيضا على عشرات من الوحدات والمنشآت التي تسهم إلى حد كبير في تحسين صفات منتجات الزيت طبقا للمواصفات المطلوبة ، والتي تضطلع بأعمال التكرير والتهذيب والتركيز والتجميع الجزيئي (البلمرة) والألكلة ، وإزالة المركبات الكبريتية وسملفات الرصاص ، والمزج والمعالجة . ويجري العمل في مرافق التكرير بصورة دائبة طوال الليل والنهار . وهذه المرافق بكامل أجزائها ، تتعرض بين فترة وأخرى إلى كشف دوري شامل يجري خلاله فحص الأجهزة والمعدات المختلفة لتحديد مواطن التلف والعطب فيها وذلك حرصا على سلامة الانتاج وسير دولا العمل .

ثلاثة أنواع من الزيت

تنتج الشركة من حقول المملكة العربية السعودية ثلاثة أنواع رئيسية من الزيت الخام هي : الزيت الخام العربي الخفيف ، والزيت الخام العربي الثقيل ، والزيت الخام العربي المتوسط ، ولكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة صفات وخواص معينة تميزها عن بعضها البعض . وتدفق هذه الخامات من أحد عشر حقلا تقع ضمن منطقة الامتياز ، ويجري تصريفها وضخها إلى كل من معمل التكرير والفرضة البحرية في رأس تنورة ، والبحرين ، ومنشآت التابلين في القصومة .

وشركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) ، نتيجة لاطلب المتزايد على منتجاتها ، عملت على رفع طاقتها على الانتاج من مختلف حقول الزيت ، لا سيما حقل السفانية الذي يعتبر أكبر مكامن الزيت المغمورة في العالم والذي غدت طاقة الانتاج منه تربو على ٦٠٠.٠٠٠ برميل في اليوم .

هذا كما سجلت الشركة في العام المنصرم ، أرقاما قياسية في انتاج الزيت الخام وتكريره وتصدير منتجاته .

ازدياد الطلب

زاد الطلب على منتجات أرامكو زيادة ملحوظة في العام الحالي مما حدا بالشركة إلى اجراء تعديلات واسعة في معمل تركيز الزيت الخام العربي الخفيف والزيت الخام العربي المتوسط بحيث ارتفعت طاقة الأخير من ١٧٠.٠٠٠ إلى ٢٦٠.٠٠٠ برميل في اليوم . ففي شهر (ابريل) الفائت بلغ مجموع ما أنتجته الشركة من الزيت الخام ٧٢٥١٩٥٩٧ برميلا ، ومجموع ماشحته عن طريق الفرضة البحرية ٧٣٩٢٤١١١ برميلا ، ومجموع ما كرر في معمل التكرير ٨٠٧٤٧٤٨٠ برميلا أي بمعدل يومي قدره ٥٨٣ ٢٩١ برميلا .

معمل التكرير

تستقبل منطقة رأس تنورة يوميا حوالي ٨٥٠.٠٠٠ برميل من الزيت الخام العربي الخفيف ، وحوالي ٤٨٠.٠٠٠ برميل من الزيت الخام العربي الثقيل ، وحوالي ١٧٠.٠٠٠ برميل من الزيت الخام العربي المتوسط . ومعنى ذلك أن نسبة ما تستقبله منطقة رأس تنورة من اجمالي

الانتاج هي حوالي ٧٠ في المائة . ومن المنتظر أن ترتفع هذه النسبة إلى ٨٠ في المائة عام ١٩٦٨ ، وهو العام الذي يحتمل أن يصل فيه انتاج أرامكو من الزيت الخام إلى ثلاثة ملايين برميل في اليوم الواحد .

وعلى أثر الاقبال المتزايد الذي لمسته أرامكو على منتجاتها في مختلف الأسواق العالمية ، عمدت إلى ادخال تحسينات جذرية على بعض مرافق التكرير في رأس تنورة تسنى لها بفضلها انتاج مشتقات بترولية تنفق ومتطلبات تلك الأسواق .

وينتج معمل التكرير في رأس تنورة في الوقت الحاضر احدى وعشرين مادة أساسية من البترول . وهذه المواد الأساسية نفسها تتعرض أحيانا إلى مزيد من مراحل التحسين وذلك بإضافة بعض المواد أو المركبات الاضافية الخاصة بها . فالبزين مثلا ، تضاف إليه مادتا رابع أثيل ورابع مثيل الرصاص لتحسين كفاءته وفعاليته في المحركات . كذلك الأمر بالنسبة لأحد أنواع وقود النفاثات اذ يضاف إليه مركب خاص يمنع تجمده لدى بلوغ الطائرات ارتفاعات عالية في الجو .

منتجات البترول

هناك أربعة وثلاثون نوعا من منتجات البترول الأساسية يتم صنعها في مرافق معمل التكرير برأس تنورة ، وهذه الأنواع هي : ثلاثة من غاز البترول السائل ، وسبعة من بزين السيارات ، ونوعان من النفتا ، ونوعان من بزين الطائرات ، ونوعان من وقود النفاثات ، ونوع واحد من الكيروسين ، وأربعة من الديزل الأبيض ، وثلاثة من الديزل الأسود ، وثمانية من زيوت الوقود ، ونوعان من الاسفلت . وبالإضافة إلى هذه المنتجات الرئيسية ، فان هناك أنواعا اضافية خاصة من منتجات البترول الرئيسية يجري صنعها في معمل التكرير كالكيروسين والديزل وغيرهما .

أما بالنسبة للكمية أو الانتاج من كل نوع من المنتجات المكررة فذلك يعتمد إلى حد بعيد على كميات الزيت الخام المسالة إلى معمل التكرير ، وفي الوقت نفسه ، على طرق المعالجة المطلوبة .

ولكي يتسنى لأرامكو تلبية متطلبات الأسواق واحتياجاتها ، فقد قامت في عام ١٩٦١ بتركيب مازجة في الفرضة البحرية تبلغ طاقتها ٣٠.٠٠٠ برميل



أحد معمل تركيز الخام في رأس تنورة .



منظر جوي لناقلة الضخمة « طوكيو مارو » أثناء تعبئتها بالزيت الخام من الجزيرة الاصطناعية في رأس تنورة .



بمض مرافق معمل التكرير في رأس تنورة .
من فوهة مفاعله الضخم الغازات المحترقة .

لكل نوع من أنواع الزيت الخام خزانات وأنايب خاصة تتولى تخزينه ونقله . ويبدو هنا بعض
الأنابيب الخاصة بنقل زيت السفانية من الصهاريج الى معمل التكرير والفرصة البحرية .



الفرضة البحرية

على بعد حوالي ١١ كيلومترا من معمل التكرير تقع فرضة رأس تنورة البحرية التي تعتبر المركز الحساس لشحن الزيت الخام ومنتجاته . ومعمل التكرير والفرضة البحرية صنوان يتم كل منهما الآخر ، وتتألف الفرضة البحرية من رصيفين كبيرين يمكن منهما تحميل عشر ناقلات في آن واحد . ففي العام المنصرم ، بلغ عدد الناقلات التي وصلت الى رأس تنورة وتم شحنها بالزيت حوالي ٢٤١٧ ناقلة أي ما معدله ست ناقلات في اليوم .

وأواخر عام ١٩٦٥ تم انشاء منصة بحرية (جزيرة اصطناعية) ذات مرسين في المياه العميقة على بعد ١,٦ كم من الكيلومترات الى الشمال الشرقي من الفرضة ، لتسهيل عمليات التحميل على الناقلات الضخمة . وتستطيع هذه المنصة استقبال كبرى ناقلات الزيت في العالم .

وفي الفرضة البحرية حوالي ٧٧ خزانا تتراوح سعة الواحد منها بين ١٠٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠٠ برميل . ويبلغ مجموع سعتها ١٢٥٠٠٠٠٠٠ برميل . ومن هذه الخزانات ٤٩ خزانا خاصا بالمنتجات المكررة ، وتقع في القسم الجنوبي من الفرضة ، أما البقية الباقية فخاصة بالزيت الخام وهي تقع في القسم الشمالي من ساحة خزانات الفرضة . هذا ويبلغ عدد الموظفين الذين يتعاقبون العمل في الفرضة البحرية برأس تنورة ٢١٨ موظفا من بينهم ٢٠٥ من العرب السعوديين . وتنحصر واجبات هؤلاء الموظفين في استقبال الزيت الخام المسال عبر شبكة من خطوط الأنابيب ، وكذلك المنتجات المكررة الواردة من معمل التكرير . كما يشمل عملهم على مراقبة خطوط الأنابيب ، والمضخات ، والصمامات ، وقيادة الناقلات وإرسائها ، وشحنها . هذا ، وتطلع شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) دائما الى مواجهة الطلب المتزايد على منتجاتها ، لذلك فهي تعتمد ، عند الحاجة ، الى اجراء تعديلات على مرافقها وتوسيع شبكاتها بحيث تفي بمتطلبات الأسواق العالمية من زيت المملكة العربية السعودية .

والجدير بالذكر أن المملكة اليوم تحتل مكان الصدارة بالنسبة لانتاج الزيت الخام في الشرق الأوسط ، كما تعتبر البلد الرابع في الترتيب بين البلدان المنتجة للزيت في العالم .

عوني أبو كشك

رجال معمل التكرير

لعله يتضح لنا مما سلف أن الأعمال المنوطة بمرافق التكرير معقدة المراحل واسعة النطاق . تتطلب ادارتها والاشراف عليها أيد فنية ماهرة تسندها الخبرة والمران . ويبلغ عدد الموظفين الذين يضطلعون بإدارة دفة العمل في معمل التكرير برأس تنورة ٥٢٢ موظفا من بينهم ٤٧٣ سعودي . ويتعاقب هؤلاء الموظفون مهام العمل على نوبات منتظمة ، كما يلتقى قسم كبير منهم دروسا عملية ونظرية لدى مركز وورش التدريب الصناعي ليتسنى لهم القيام بواجباتهم الفنية والادارية على الوجه الأكمل .

بين الأقسام البارزة في معمل التكرير برأس تنورة والقسم بالذكر في هذا المجال قسم التكرير ومراقبة الانتاج . وتنحصر مهام هذا القسم الرئيسية في مراقبة صنع المنتجات المكررة . ووضع الجداول الخاصة بشحن الزيت الخام والمنتجات من الفرضة البحرية . وتعبئة الناقلات ثم اعداد الوثائق الضرورية . ويكفي لتبيان مبلغ أهمية الأعباء المسندة الى هذا الجهاز الصغير الذي يشرف على ادارته لقيف من الموظفين أن نعلم بأنه يزاول عملا تقدر قيمته بما يربو على ١٣٥٠٠٠٠٠ ريال سعودي (ثلاثة ملايين دولار) يوميا .

وهذا القسم هو بمثابة همزة وصل بين مكتب أرامكو في نيويورك ومرافق العمل في كل من معمل التكرير والفرضة البحرية . كما يعتمد في انجاز مهامه على المعلومات الوافية التي يتلقاها بصورة منتظمة من مكتب الشركة في نيويورك بشأن اعداد الطلبات التي يجري توزيعها في الحين على الجهات المعنية بالأمر . وتشتمل هذه الطلبات عادة على معلومات مفصلة عن المنتجات المراد صنعها واعدادها . كما يتسلم قسم التكرير في الوقت نفسه برقيات من مكتب نيويورك تتضمن أسماء الناقلات وتاريخ وصولها الى الفرضة وكميات الزيت أو المنتجات المطلوب شحنها . فلدَى وصول الناقلة الى مياه الفرضة البحرية في رأس تنورة ، يتولى أحد مرشدي أرامكو البحريين أمر قيادة الناقلة لتأخذ مكانها في المرسى المعين لها . وعقب إرسائها ، يشرع المسؤولون في فحص أجزاء السفينة وأقسامها فحفا شاملا قبل تعبئتها للتأكد من سلامتها وخاوها من الأخطار .

وهكذا فانه على ضوء المعلومات المتبادلة ، بين مكتب نيويورك وقسم التكرير في رأس تنورة يجري انجاز العمل في مختلف مرافق التكرير وفق المواصفات المرغوبة .

في الساعة . ونظرا لازدياد الطلب على المنتجات المزوجة التي تحتاجها معامل التكرير في شتى أنحاء العالم أقامت الشركة جهازا ثانيا لمزج الزيت الخام تبلغ طاقته ٦٠٠٠٠ برميل في الساعة .

مزاي وحدة المزج هذه التي تعمل تلقائيا انها تستطيع القيام بمزج شتى أنواع الزيت الخام ومنتجاته داخل الأنابيب لتحضير أنواع خاصة من المزيج تتركب من عناصر يصل عددها أحيانا الى خمسة . وبالإضافة الى عملية المزج داخل الأنابيب فان الشركة تقوم أيضا بمزج عدد من العناصر البترولية على ظهر الناقلات مباشرة . وتتطلب هذه العملية بالطبع دقة وعناية بالغتين للتأكد من أن عناصر المزيج يجري توزيعها على الخزانات في قلب الناقلة بالنسب المطلوبة .

ونتيجة لهذه الاستعدادات الضخمة التي تقوم بها أرامكو أزاء تلبية طلبات الأسواق العالمية ومواجهة احتياجاتها ارتفعت مبيعات الشركة من الزيت الخام والمنتجات المكررة .



معمل التهذيب الايدروجيني (في الوسط) تصاعد

تصوير : مودي وعبد القليل يوسف

« هناك طريقتان أساسيتان لمواجهة مشاكل الحياة !
أولاهما الطريقة التقليدية التي تقوم على تقبل
الأمر كما هي » . ويتتقد المؤلف هذه الطريقة
بقوله : « ان الحيوان له عذره في هذا المسلك
لأنه يجهل تمام الجهل معنى الزمن ومعنى الموت »
ولذا فهو عاجز عن التكيف حسب ظروفه .
أما الانسان فله ذهن لا يتمتع الحيوان بمثله لذلك
يجدر به أن يسلك الطريقة الأخرى ، وهي
استغلال الذهن والحواس واليدين وما لديه من قدرة
في اصلاح ظروفه والتحكم بمصيره ، لا سيما
ولديه ميراث هائل من تجارب أسلافه يوفر له
الكثير من المعلومات ويعفيه من الجهد
الجهيد . »

يشبه المؤلف الحياة الانسانية بدائرة
مركزها الذات ، وأركانها المجتمع
والعمل والفراغ ، والمجتمع أخطرهما . ولهذا يضرب
لنا مثلا لا يحتاج الى مناقشة لوضوحه ، فهو يقول :
« اذا فرضنا انك انسان يعيش عيشة الزهاد ،
ولا اهتمام لك باخوانك في الانسانية ، فلا تصادق
أحدا ولا تكثر بمشاكل الجماعة ، ولا تحاول
أن تشارك في رفع مستوى مجتمعك ، ولا تتصدى
للمسؤوليات الاجتماعية ، فمعنى ذلك أنك تعيش
من الوجهة الاجتماعية في مستوى الطفولة الأولى ،
فالطفل الصغير هو الذي لا يهتم الا بشخصه .
أما ان تجاوزت دائرة شخصك الى الاهتمام
بأسرتك دون سواها فمعنى ذلك أنك خرجت من
مرحلة الطفولة الأولى . فاذا تجاوز اهتمامك أعضاء
أسرتك الى نفر قليل من الغرباء عنها مع عدم
الميل الى التعاون بأي شكل مع الهيئات الاجتماعية
عموما ، وعدم الاهتمام بمصير الناس خارج
حدود اصدقائك القليلين لأنك تسيء الظن بالناس
على العموم ، فأنت في هذه الحال لم تزل في
مرحلة المراهقة . والمستوى العادي من البالغين
يمثله الشخص الذي لا يمانع في تحمل المسؤوليات
في أضيق الحدود مع عدم الميل الى المشاغبة أو
العدوان أو الكفاح . أما الشخص البالغ الناضج
من الوجهة الاجتماعية فهو ذلك الانسان الذي
يدرك أن حياته وحده لا قيمة لها في نظره الا من
حيث هي فرصة لاغناء حياته عن طريق اغناء
حياة من حوله ، وان سعاده من سعادة الجماعة .
ومثل ذلك لا يمكن أن يعتقد أن أسرته هي أحسن
الأسر أو ان أصدقائه هم خيار الناس أو أن
قرينه هي أفضل من جميع البلدان . انه شخص
لا يعيش على الحسد والحقد ، بل طبيعته التسامح

تطرق الى هذا البحث ، بحث المشكلة
ومسبباتها ، علامة تخصص في علم
النفس . واجتمعت له طائفة من التجارب أهله
لأن يكتب في هذا الموضوع على هدي وبصيرة .
ذلك هو الأستاذ « براون وولف » . وقد بدأ كتابه
فسي هذا الموضوع بذكر بعض القصص .
والتجارب ، منها ان شابا فاشلا جاء الى عيادته
لا يقصد الشفاء من متاعبه بل سعي وراء بعض
العزاء عما يلاقه في حياته . والواقع ان الشاب
كان فاشلا في شيء قد يظنه القارئ نافها ألا
وهو النوم ! فلم يكن هذا الشاب قادرا على
اغماض جفنيه اذا خيم الليل ، فهو على حد
تعبيره ، لم ينم لحظة واحدة لمدة سنتين ، ويعزو
فشله في الحياة الى عجز العقاقير عن تنويمه .
لقد كان طموحا منذ نعومة أظفاره ، ثم أعد
نفسه ليبلغ الذروة في مهنة المحاماة فكان في
المقدمة دائما بين تلاميذ مدرسته ، وحصل على
جميع درجات الشرف في جميع المدارس التي
دخلها حتى الجامعة وذلك بفضل التشجيع الذي
لقيه من والده . ولما خرج الى الحياة العامة لم يجد
التشجيع والسند لأن والده توفي في العام نفسه
بل وجد التنافس على أشده . ومن المرجح انه لو
بقي والده على قيد الحياة لما خذلته روحه المعنوية ،
ولما تضعضع أمام تلك المصاعب الأولى التي تواجه
كل باديء في أي مهنة .

وجد نفسه معرضا لخطر حيوي هو عجزه عن
السبق الذي اعتاده وفي هذه الحالة بدا له النوم
شيئا غير مأمون العاقبة نتيجة لفزعه الشديد من
ظروف حياته الجديدة ، وعجزت المنومات الطبية
عن منحه الراحة المطلوبة . فلما زاد له الطبيب
من جرعة المنوم صار يصحو من غفواته مذعورا
وقد زاد قلقه وسخطه . من هنا حدث تحول
في الموقف . اذ استكان الشاب لظاهرة الأرق
كما يستكين للقضاء المحتوم الذي لا حيلة له فيه .
وكأنه يقول : « ما دمت لا أحصل على نصيبي
من النوم ، كيف تنتظرون مني أن أكون ناجحا
في عملي وأتغلب على تلك المنافسة في محيط مهنتي ؟ !
ان عنتي هي الملومة في تقصيري . » وهكذا أصبح
هذا الرجل راغبا في الأرق متمسكا به وذلك كي
يجد لنفسه عذرا يستر به فشله .

ويسيطر لنا المؤلف بعد ذلك الموضوع الأساسي
بسطا واقيا بطريقته التحليلية الخاصة فيقول :

مَا يَهْمُ
مُشْكَلُكَ

طرائف

عمى القلوب

كان أعمى يسير ليلا ويده فانوس فصدمه رجل وصاح به متذمرا :
— لماذا تحمل فانوسا وأنت أعمى ؟
فأجابه الأعمى : معذرة يا سيدي . حملته لأتبه به عمى القلوب .

حل هتين

الأول : لِمَ هجرت حيتا ؟
الثاني : هجرته لأنه قدر
الأول : ألم تجد وسيلة أخرى لتنظيفه غير رجلك عنه ؟

حكمة

قيل لأحدهم : لماذا اذا طلب انسان منك شيئا توكله الى اليوم التالي ؟
فقال : ليعرف قدر ما أعطيه .

لو ..

قال أحد الأطباء لمريضه : لا تأكل الدهنيات مثل الشحم والسمن الخ .
المريض : معذرة يا سيدي .. فلو كان لدى هذا ما مرضت !

وعدو وعيد

كان شيخ يجلس الى ابن المقفع وقد ألح عليه يسأله الغداء عنده قائلا : « انك تظن اني أتكلف لك شيئا ؟ لا والله ، اني لا أقدم اليك الا مما عندي » . فلما أتاه ابن المقفع لم يجد لديه الا كسرة يابسة وملح جريش . ووقف سائل بالباب فقال له الشيخ : « بورك فيك ! » فلما لم يذهب قال : « والله لئن خرجت اليك لأدقن ساقيك » . فقال ابن المقفع للسائل : « انك لو تعرف من صدق وعيده مثل ما أعرف من صدق وعده لم تقف طرفة عين . »

الى العالم والى ما فيه من الأشياء . وهناك أشخاص كبار ما زالوا نفسانيا في هذه المرحلة ، لا يفعلون شيئا للزومه بل للتلهي وقطع الوقت . وفي طور المراهقة يعمل الفتى عن غير طيب خاطر . وكثيرون جدا من الكبار تراهم يعيشون في هذه المرحلة فلا يعملون الا كارهين أو بحكم العادة . وأنصح من هؤلاء طبعاً من يعملون من أجل الأجر . وهذا هو الدستور العادي للانسان فان سألته لماذا يعمل ؟ أجابك لكي يعيش . ولكنك اذا سألته لماذا يريد أن يعيش ؟ فسوف لا تنظر منه في الغالب بجواب شاف .

هذا بعبارة أوضح أنه يعمل **معمى** مدفوعاً ببعض القوى الحيوية العمياء التي نسميها حفظ الذات وحفظ النوع . وأرقى من هذا المستوى ولا شك الذي يرى أن العمل هدف الحياة ووسيلتها الى التقدم والتطور . فغير العمل لا يمكن للحياة أن تسير وللمدينة أن تتنشط وتتقدم . والفرد الذي ينظر الى الحياة من هذه الزاوية يرى العمل مصدر سرور لا حد له ، لما يصاحبه من شعور بقيمة مساهمته بعمله في اسعاد اخوانه من البشر . ونرى المؤلف بعد ذلك يأتي على مشكلة الفراغ بأسلوبه التحليلي الموفق نفسه ، فيرى انه من العناصر الحديثة العهد في تاريخنا البشري . ذلك لأن الانسان القديم لم يكن لديه من الوقت ما يمكن أن يسميه فراغاً . لانهماكه طول الوقت في تأمين طعامه ومسكنه وملبسه . ولكن بفضل تقدم العلوم في وقتنا الحاضر وجود الآلة ، وتقدم الصناعة بوجه عام ، هبطت ساعات العمل المطلوبة من كل شخص . ويرى المؤلف أن مشكلة الفراغ كمشكلة العمل تماماً . فمن الناس من ينفقون وقتهم كله على شؤونهم الخاصة . أما الشخص الناضج حقاً فيدرك أن وقت الفراغ فرصة ترتب عليها مسؤولية ، وعلى هذا الأساس يضع برنامجاً الخاص لتنمية مواهبه الابداعية .

هذه خلاصة البحث الذي أثاره مؤلف كتاب « ما هي مشكلتك ؟ » ، وقد أثرت أن أختصر بقدر الطاقة ، دون أن أدخل بالموضوع . ولعل القارئ الكريم يدرك الآن أن مشكلتنا لا تعدو النطاق الذي عرضه المؤلف . فاذا أردنا الحياة السليمة الناجحة ، يجب أن ننظر بعين البصيرة الى أركان ثلاثة : النشاط الاجتماعي . والعمل الإيجابي . واستغلال الفراغ في تنمية المواهب .

وسعة الإدراك . وهو شديد الاحساس بمسؤوليته الأدبية في جميع لحظات حياته وجميع تصرفاته . وهذه المسؤولية الأدبية ظاهرة اخلاقية لا ارتباط بينها وبين المركز الاجتماعي أو خطورة المهنة . ويرى المؤلف أن أي انسان يظن أن الانقطاع عن الناس أمر ممكن فهو مخطيء كل الخطأ ، لأن حضارتنا العصرية في أبسط مظاهرها ، ما هي الا الثمرة الطبيعية لذلك التعاون الانساني العظيم . وفي هذا الصدد يقول : « ان نظرة واحدة الى مائدة افطارك كافية لاتقناعك بذلك الرأي . فكر في مئات الناس بل آلافهم ، ممن تضافرت جهودهم كي يصل اليك هذا الطعام . فقهوتك ربما أتت في الغالب من البرازيل أو من الحبشة أو اليمن حيث زرع البن وجمع وتمت تعبته . أما الشاي فمن الهند أو من سيلان حيث قام آلاف آخرون بزراعته وتحضيره للتصدير . وأما السكر فكم من الفلاحين زرعوا القصب وكم من العمال عصروه وكرروه وصدروه . والتصدير في حد ذاته عملية ضخمة تنظم أعمال الشحن وشركات البواخر وخطوط السكك الحديدية . وربما صنعت الأطباق والفناجين في تشيكوسلوفاكيا أو في الصين وباريق الشاي في بافاريا . والبيض عنيت بانتاجه دجاجات في رعاية قروية جمعه منها التاجر ونقله اليك عن طريق البقال . ولا ينبغي أن تنسى المئات الذين ماتوا في سبيل اكتشاف وسائل تقطير الماء وتقييم اللبن وغيرهما . فكل انسان في العالم اليوم لا يستطيع العيش الا بتضافر جهود الملايين من اخوانه » . فمن الواجب على كل انسان عصري أن يدرك ما يترتب على تلك الحقيقة من مسؤولية اخلاقية بتخصيص جهوده للمشاركة في دفع الانسان الى الأمام . ويتناول المؤلف بعد ذلك مسألة العمل فيقول : « انه الطريق الرئيسي للوصول الى النضج الاجتماعي . هناك أشخاص بلغ بهم عدم النضج حد الاعتقاد الجازم أن العمل لعنة وشر ، وان المجتمع ملزم أصلاً بتقديم الطعام لهم على الوجه الأكمل . » ويعطينا المؤلف مقارنة أخرى ناجحة بين الطفل الذي لا يرى غير نفسه وبين الكبار من الكبار الذين ما زالوا محصورين في نطاق أنفسهم . كل همهم في أنفسهم وملذاتهم . وكل عمل يقومون به خلاف ذلك فهو شيء على هامش الحياة . واذا كبر الطفل الصغير قليلاً انتقل من مرحلة اللعب ، واللعب في هذه الفترة من الطفولة هام جداً ، لأنه هو العمل بالنسبة لتلك السن . فمن طريق اللعب يتعرف الطفل

عن الأدب في اللوح

أدب ينزع ولا ريب الى الابداع في أدبه . ولكن قيمة الابداع تختلف باختلاف شخصيات الأدباء .

فالأديب النابغ شيء ، والأديب العبقري شيء آخر . الأديب النابغ يحاول الابداع ، ولكنه قل أن يبدع الا في دائرة الآثار المختلفة ، والتقاليد الفكرية الموروثة ، وما انطبع في ثقافته وخياله من أصول ثابتة للأدب والفن ممثلة في روائع أعمال الأولين .

فالأديب النابغ يحرص على تراث الماضي . ويرسم في الغالب خطوات من سبقوه ، ويخشى الطفرة النادرة ، ويبدل قصاراه كي يخلق ويبدع دون أن يززع تلك الأصول الفكرية والفنية التي ثبتت على الزمن والتي هي في عرفة مقياس الكمال .

فهو في صميم نفسه رجل محافظ تقليدي كلاسيكي . يريد أن يبدع . فيقتصر ابداعه على التوفيق بين القديم وبين شيء من الحديث ، خشية أن يطغى الحديث على القديم فتنهال القواعد الموروثة التي يعتبرها كما ذكرنا مثلاً أعلى .

وليس من شك في أن مثل هذا الأديب النابغ هو الذي يحرس مخلفات أمته ، وهو الذي يسهر على تراثها الثقافي . وهو الذي يغذي هذا التراث بما يؤكده ويدعمه . وهو قد يأخذ في الوقت نفسه بمبدأ التطور ولكن بشرط أن يكون هذا التطور تدريجياً ، لا يتحول الى انقلاب شامل يهدد القواعد والأصول .

فابداع النابغ مقيد ومحدود ، أما ابداع العبقري فحر ومنطلق . اذ قوام شخصية العبقري ، أديبا كان أم فنانياً ، هو الوثبة والاستحداث والتجديد . التجديد لا في الفروع بل في الأصول ، ولا في العرض بل في الجوهر ، ولا في ما اصطلاح عليه الناس وألفوه بل في ما يتقدم عصرهم . ويجاوز حدود تفكيرهم ، ويرسم لهم طريقاً في فهم الحياة والتعبير عنها لم يكن قط في حساباتهم .

وبما أن العبقري يتقدم عصره . فهو اذن يرى ما لا يراه عصره . وقد تكون الآداب والفنون التقليدية مزدهرة في العصر الذي يعيش فيه . ولكنه لا يؤخذ بها ولا يخضع لموثراتها . بل يحس انها عقيمة يجب أن يتخطاها . فيمضي في طريقه ومنوه العزم والثبات والتحدى .

وفي أخذه من أخذات النفس وبارقة من بوارق الاشرار الروحي ، تقع بصيرته على الخوارق التي ما فتىء يتعقبها . فيثبت بها ، ويدعو لها ، ويمثلها في عمله بنفس العزم ونفس البذل ونفس التحدي .

فالعبقري بالفريزة والالهام . والنابغ بالأدب والاجتهاد . الأول يمثل الطبيعة ويعمل على غرارها ، والثاني يمثل المجتمع ويركز على الماضي ولا يبتكر غالباً الا في هذه الدائرة .

اننا لا يجب أن نفهم مما تقدم أن **على** العبقريه غريزة والهام فحسب ، وانها قد تستغني عن الثقافة التقليدية اطلاقاً . الواقع انها على قدر ما تنهل من تلك الثقافة ، يتسع مدى بصيرتها . ويتقد احساسها بمواهبها ، وترامي آفاق ابتكارها وتجديدها . ونحن لا نعرف في تاريخ الأدب عبقرياً اصيلاً خشي من الثقافة على مواهبه . بل المعروف على النقيض أن العبقري أشد الناس اصابة بالشره العقلي ، يستوعب الثقافات مهما اختلفت وتعددت ، ويهضمها ، كي يشحذ بها عقله وغريزته ويضيف اليها ما توصي به ملكاته المستقلة .

ولكن ما هي العناصر التي تمثل خاصة الابداع عند الأديب النابغ والأديب العبقري ؟ ..
الأديب النابغ كما قلنا يبدع ابداعاً متوسطاً ومعتدلاً يهتدي فيه بمخلفات الماضي . أما الابداع الصحيح ، الابداع الخارق ، فهو ابداع العبقري . وأما العناصر الذهنية والنفسية التي لا بد أن تتجمع وتتألف في شخصية العبقري كي تفضي الى ابداع عمل أدبي عظيم ، فأهمها :
أولاً - اتجاه في الفكر والاحساس والمعالجة لم يسبق اليه أحد .

ثانياً - تصور مشبوه لا يسبح في الأخيلة المجردة بل يستعين بالعقل كي يربط بين الخيال والواقع ، فيندمج في هذا الواقع ويبعثه مادة حية تفتقر فيها الحقيقة بالجمال .

وأبلغ دليل على هذا فن شكسبير - فشكسبير كان من أقوى الشعراء خيالا ، ولكن عقله كان دائم الاتصال بالواقع ، وعقله وخياله كانا مرتبطين أشد الارتباط بالواقع . وليس في مسرحياته كلها استعارة شعرية واحدة لا تدعمه الحقائق

بضم : الأستاذ ابراهيم المصري

التي يرمي الى تصويرها وتحليلها . وكذلك كان الروائي الروسي دستوفسكي ، أديبا متقد الخيال ، واسع التصور . حافل الذهن بأبطال كأنهم أطياف . ولكن خياله كان يتفجر في الواقع الحي ، ودقة ملاحظاته في رسم ابطاله ، وعمق هذه الملاحظات واتزانها . كانت تنم عن قوى عقله المتوتر الواعي الذي ما يفتأ يضبط شطحات الخيال ويقصرها على العدو في ميدان الحقائق .

ثالثا - لا قيمة لأي ابتكار في الأدب ان لم يستطع الأديب أن يبدع لنا في أدبه رؤيا جديدة عن الحياة أو صورة غريبة منها ، تشعرنا بأن في الحياة عوالم متباينة ، وان هناك عالما كنا نجهله وسحرا كان غائبا عنا ، وجمالا كان على ملقى النظر منا ، فلم نبصره ، فاقتمحه العبقري وأماط عنه اللثام .

رابعا - كشف عميق عن الجوانب الغامضة في النفس البشرية اذا كان الأديب روائيا ، والنفاذ الى جوهر هذه النفس ومكنونها ، وتصويرها الدقيق في تقلبها وتوزعها ، وفي شتى الانفعالات الخفية التي تمر بها والتي ترسب في أغوار عقلنا الباطن ثم تغافلنا وتطفو الى عقلنا الواعي فنكيف معالم شخصيتها . وتحدث على الرغم منا أبلغ الأثر في سلوكنا .

خامسا - الصدق في الاحساس والتعبير . أي التزام الأمانة المطلقة للصورة الفذة التي يريد الأديب أن يبدعها ، أو للعاطفة العميقة التي يشعر بها ويود أن يرسمها ، أو للفكرة الطريفة الخصبة المستولية عليه والتي يؤمن بها وينزع الى اثباتها .

فالحرق هو رائد الأديب العبقري . وهو لا يلتزم الصدق في عمله الا لأنه يلتزمه حيال نفسه . اذ هو في جوهره انسان حر الفكر ، متين الشخصية ، أبي النزعات ، صريح لا يتجاوز عن نقائضه هو ، ولا بغض الطرف عن رذائله هو ، بل يواجهها ، ويدرسها . ويتعمق أطوارها ، ويحاسب عليها ضميره حسابا عسيرا ، ليحقق فضيلة الصدق في نفسه ، فتفتح أمامه نفوس الآخرين ، فيستطيع أن يفهمها وان يكون صادقا في تحليلها وتصويرها .

كذلك كان ليون تولستوي . كان يكره الكذب والنفاق ، والختل والمواربة ، والمداورة والتمويه ،

ويقول لزوجته : « أنا لست امرأة . ليس في مقدوري أن أكذب وأمويه وأخفي عواطفني وأخدع نفسي بمظهر زائف اصطنعه اصطناعا في حين انه لا يمت بأية صلة الى خلقي وطبعي . ولو أنني فعلت ذلك فكيف أستطيع أن أفهم نفسي ونفوس الآخرين . ان صدقي في معرفة ذاتي هو المصباح الذي أهندي به في معرفة غيري . أما الكذب والنفاق والتمويه فزائل تخفتني كاسنان كما تقضي عليّ كفكر وروائي وفنان ! »

وكذلك أيضا كان روسو في اعترافاته ، ودستوفسكي في رسائله الى زوجته وأبنته ، ومارسل بروس في قصصه التي هي صورة حياته .

جميع أولئك العباقرة كانوا شجعانا في النظر الى نفوسهم ، وفي ملاحظة نقائصهم ورذائلهم فاستطاعوا بصدقهم حيال أنفسهم أن يكونوا مثال الصدق والأمانة في أدبهم وفنهم .

سادسا - حب الحياة ، والاقبال عليها ، ورياضة النفس على احتمال متاعبها وآلامها ، ومواجهة هذه المتاعب والآلام في شجاعة أيضا بوصفها تجارب غالية . كلما ارتضى الأديب في غمرتها ازداد فكره ثراء وخياله غنى وقلمه حرارة وتأثيرا . اذ النفس المجربة هي التي تملك المشاعر ، والجسد المعذب هو الذي يثير الأسمى ، والقلب الممزق هو الذي يقطر بين السطور دما .

وفي هذا يقول دستوفسكي : « لولا حبي للحياة وترحيبي بعذابها ، ولولا اقدامي على المغامرات الجريئة التي كانت على وشك أن تقتلني ، ما استطعت أن أتزود بالتجارب التي أقمت عليها صرح فني . التجارب هي النار التي ينصهر فيها قلب الأديب وعقله . وكل أديب لا يعشق الحياة ويجب أن يمتدحها ويخشى ناراها ، هو أديب يسجل على أدبه فقر الوحي وفقر الخيال وفقر الدم ، اذ لا نبض بلا دم ولا حقيقة بلا عذاب ! »

سابعا - طرافة الأسلوب وجدته الخارقة . فالأسلوب هو الكاتب . والكاتب المبدع يبتدع أسلوبه بما يوافق ابداعه ويألف مع روحه ، بحيث لا يشبه في وضعه وتركيبه وتنسيقه أي أسلوب . وهكذا يصبح الأسلوب جهدا شخصيا يراد به الوصول الى اثبات وجود عقل شخصي ، يرى الحياة ويفكر فيها ويحس بها ويؤديها في صيغة ذات طابع

شخصي . أي في غرابة تنم عن روح الغرابة والتمايز التي يتسم بها انسان عبقري .

تلك هي أهم العناصر الحافزة على الابداع والتي تتمثل فيها خصائص الابداع عند العبقري .

عندما نمعن في مطالعة الرسائل الخاصة ببعض عباقرة الأدب نصادف فيها كثيرا من العبارات التي تؤكد ما ذكرنا ، كهذه الفقرة الجامعة من رسالة رائمة مستفيضة بعث بها تولستوي الى أحد أصدقائه :

« كل أفراحي وآلامي ، واختباراتي وتجاربي ، أريد أن أعتصرها اعتصارا وأستقطر منها مادة فني بحيث أكون أنا ، ولا شيء غير أنا ، ولا شبهة على طريقي وأسلوبني من أي أسلوب أو طريقة أخذ بها غيري . وما جدواي اذا أصبحت شكسيرا ثانيا ، وأية ثروة جديدة يمكن أن أضيفها الى كنوز الفكر في العالم . أنا أشعر أنني انسان فريد . فريد في اتجاهي ومنزعي وهواي . فهذا التفرد هو الذي يجب أن أسجله ، وهو الذي لا بد أن يميزني ، ولا بد أن أدخل به لو عرفت كيف أحرص عليه ، وكيف أجنبه مؤثرات غيري ، وكيف أعبر عنه تعبيرا خاصا يحمل كل ما يثور ويضطرم في نفسي . لا شجرة تشبه شجرة ، ولا ورقة من شجرة تشبه ورقة أخرى . فأنا أريد أن أبدع فني من شجرتي ، عسى أن يستظل بهذه الشجرة أكبر عدد من الناس ولا سيما أقربهم الى قلبي وروحي ومنزعي . »

هذا هو العبقري وفيه تتمثل أبرز العناصر التي حاولنا شرحها وتحليلها ، والتي لا يبدع العبقري ابداعه الخارق الا بها . ومع ذلك فالعبقريه ولا ريب شيء نادر ، وليس في وسع كل أديب أن يكون عبقريا . ولكن في وسع كل نابغ أو ذي موهبة أن يتأثر خطي العبقري ، وأن يستلهم عناصر العبقريه وخصائصها ، كي يغالب ما استطاع مؤثرات القديم ، ويبدع ولو في أفق محدود أدبا جديدا ، يضيف الى التراث الثقافي نغمة شخصية عميقة . تعبر عن فكر الأديب وقلبه وروحه ، تعبيرا فيه الصدق والحرارة لأن فيه انتفاضة حية ، وفيه تطلع الى استكشاف عالم مجهول .





تمثال امرأة من عصر الأنباط وجد في خربة «التنور» التي تقع على التلال المشرفة على وادي الحسا .



تمثال حيوان من الفخار يعود الى سنة ١٨٠٠ ق.م. وجد في جبل الجوفة بعمان .

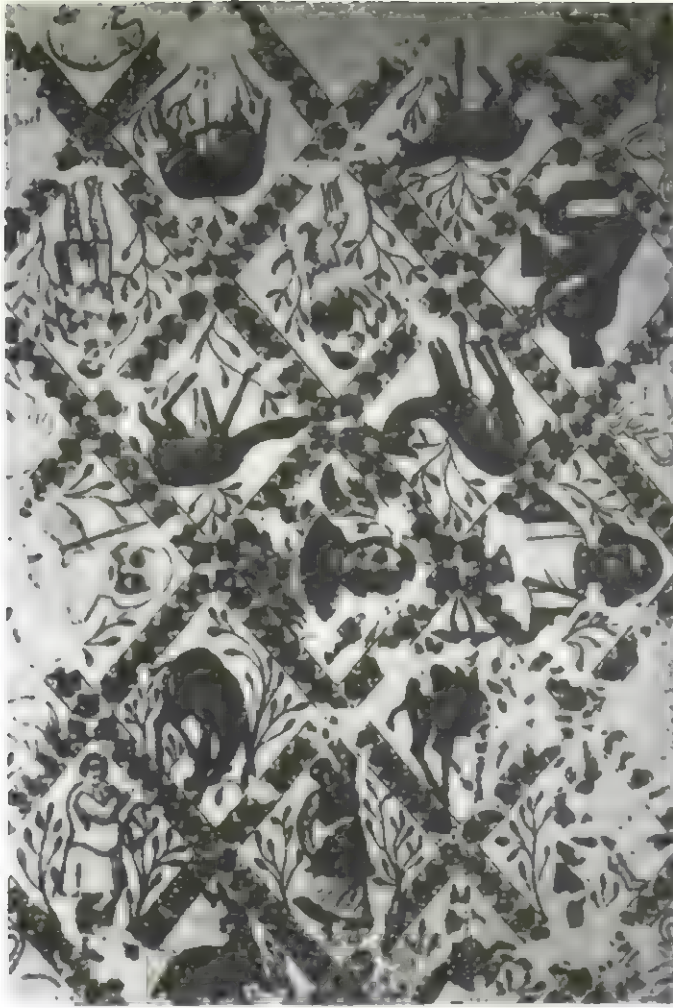
الفرعونيات

سمي بهذا الاسم نسبة لدولة الأنباط ، وهي دولة عربية نشأت قبل الميلاد ببضعة قرون ، عاصمتها البتراء في جنوب الأردن ، وقد ازدهرت في القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد . ومدينة البتراء لها نظام فريد من نوعه في العالم اذ هي منحوتة في الصخر الوردي اللون ، وقد ازدهرت هذه المدينة الصخرية في فترة تقارب تاريخ فترة ازدهار مدينة جرش الرومانية . واشتهر الأنباط بصك العملة ، وعمل الأختام ، وصنع الخزف المرسوم ، ويشبه خطهم الكوفي ، وأما أعمال النحت فيظهر جمالها في الدير والخزانة وما يزينها من تماثيل رشيقة بأسلوب يبدو عليه الأثر الفرعوني والروماني .

الأمويون

دخلت البلاد الأردنية في عهد جديد وذلك أثناء الفتح الاسلامي منذ القرن السابع للميلاد ، وأهم هذه المراحل العربية الفنية نجدها في العصر الأموي ، فهو أزهى العصور فنا ، وقد شمل المساجد والقصور ، أما المساجد فأهمها في الأردن : المسجد الأقصى الذي ورد ذكره في سورة الاسراء ، ومسجد الصخرة المشرفة الذي يقوم على قاعدة مثمنة ، وهو ذو مساحة واسعة وارتفاع كبير ، تقوم فيه الأعمدة الضخمة وتعلوه قبة نصف كروية ، وتزينه ألواح الرخام المنحوت ، والخشب المحفور ، وتغطي جدرانها وسقوفه زخارف الفسيفساء والرسوم الملونة من هندسية ونباتية . وتبرز حول القبة كتابات من آي الذكر الحكيم . والنوافذ من الزجاج الملون . وقد خلت الرسوم من الصور الحيوانية والانسانية وذلك لأن الاسلام ، ناقض وثنية الجاهلية . أما الأسلوب الفني في هذا العصر فكان فارسيا من الشرق ، وبيزنطيا من الغرب ، مع بعض التعديلات التي أوجبتها الروح العربية الاسلامية . وقد ازدهرت في هذا العصر المخطوطات الجميلة ، والصناعات الفنية المختلفة .

أما القصور الأموية فقد كانت زخارفها تشابه ما في المساجد مع فارق هو ادخال الصور الانسانية والحيوانية عليها . فقصر المشتى كانت واجهاته مزينة بأبدع الرسوم والنقوش التي نقلت فيما بعد الى متحف برلين . وهناك « قصر عمره » . فسقفه مزين برسوم تصور الانسان والحيوان والنبات وعلى جدرانها وجدت صور شخصية للملك للزريق



قصر عمرة - صورة تثل أصال الانسان اليومية .



قصر عمرة - صورة قبة الفلك .

ولملك الفرس ولأحد ملوك الحبشة . وإذا زرنا قصر هشام في أريحا ، رأينا جمال النحت والفسيفساء ، أما النحت فيتمثل في النوافذ والأعمدة ، وبعض الواجهات الجدارية ، وأما الفسيفساء فتلمس روعتها في صورة تمثل هجوم أسد على بعض الغزلان حول شجرة كبيرة من التارنج .

وهكذا لم يشيد في عصر من العصور التالية للعصر الأموي ما يساوي تلك المساجد أو القصور في ابداعها ، غير أن الفنانين كثيرا ما قاموا باصلاح ما يتلف من مسجدي الصخرة والأقصى في فترات متلاحقة .

الصناعات الفنية

نجد اليوم كثيرا من الصناعات الفنية فسي البلاد ، وهي على جانب كبير من الاتقان وبعضها عريق في نشأته ، ومنها الأعمال المعدنية كالصياغة والحفر على النحاس والفضة ومنها الحفر على خشب الزيتون بتمائيل أخذت هدفها من موضوعات شعبية أو دينية ، والحفر على الصدف وصنع الزجاج القديم ، والرسوم على الصيني بأسلوب يشابه الفارسي والتركي ، ويشابه الصيني المرسوم حول مسجد الصخرة . وهناك عمل الدمي والتحف والتطريز وخاصة تطريز الأزياء الشعبية التي لفتت نظر الأجانب إليها بجماها ودقة صنعها .

الفنون المعاصرة

أما الفنون الحديثة من نحت ورسم فقد كان للأردن فيها نصيب كبير في مجالين دوليين في لندن وأمريكا ، ففي سنة ١٩٥٣ كان الأردن ضمن الفائزين القلائل من بين ٣٥٠٠ فنان مشترك في مسابقة النحت الدولية ، التي أشرف عليها معهد الفنون المعاصرة في لندن ، وهذا التمثال كان من عمل الفنانة فاطمة المحب . وعرض في معرض (تيت جالري) في لندن .

وكانت قد اختيرت إحدى لوحات هذه الفنانة في عام ١٩٥٨ وهي بموضوع (قائد القافلة) لمعرض الفن المتجول في الولايات المتحدة والذي أشرفت عليه مجلة (هوليدي) المعروفة .

هذه كلمة موجزة تتناول الفن في الأردن منذ الماضي البعيد حتى يومنا الحاضر . وللشعب الأردني ذوق فني وحساسية لهذه المواضيع ويؤمل أن يكون التشجيع حافظا لاستمرار النهضة الفنية في البلاد .

الشعر العربي الأصيل

يَنْبَغُ مِنْ عِبْقَرِيَّةٍ
لَا يُؤْثَرُ فِيهَا
تَطَاوُلُ الْأَزْمَانِ

بقلم الأمير نديم آل ناصر الدين

سألني أحد الأدباء : هل في الشعر العربي
قديم وجديد ؟؟

ليس في الشعر العربي الأصيل . قديم
ولا جديد . الا من حيث ميقات
نظمه . بل الشعر العربي الأصيل . من حيث
انه شعر ، ينبع من عبقرية واحدة . لا يؤثر
فيها تعاقب الأيام وتطاول الأزمان . فاذا انحط
هذا الشعر عن رتبته . بفقدان معناه . في أي
عصر أو أوان ، بطل أن يسمى شعرا . وما يجري
على الشعر يجري على النثر . فجديد قديمه جديد .
وجيد جديده قديم . الا من حيث رقبه على
الطروس !

هذا عنزة العبيسي . شاعر الجاهلية . وفارس
هيجائها ، يمثل لك شعره المنظوم ، منذ ألف
وأربعمائة سنة ونيف ، ذروة الشعر العربي
الجديد . في مقومات الابداع . ومنابع الجمال .
وابتكار المعاني ، وتنوع الصور . واناقة الديباجة .
ولطف الجرس . فلم يبل تطاول الأزمان شيئا
من جدته . ولم يذهب فرط التقادم أثرا من
آثار روعته . بل تراه على الدهر الشعر القديم
الجديد المليء بالحياة .

ففي مكان من معلقته يقول :

ولقد ذكرتكم والرماح نواهل
مني وببيض الهند تقطر من دمي

فوددت ثقيل السيوف لأنها

لمعت كبارق ثغرك المبتسم
عنزة في المعركة تحت أقواس من الرماح
والسيوف . تصطبغ بالنجيع من جسمه . فلا
يبالي الموت ولا تروعه أسبابه . بل يتذكر عبلة
فاتنته . تتمثل له من خلال المعركة مشبها بريق
السيوف ببريق ثغرها الوضاء . فيهم في هذه
الغاشية أن يقبل السيوف التي تحمل في أثناء
صليها صورة ثغرها . فهل في الشعر العربي
على اختلاف عصوره أجمل من هذا التشبيه الرائع ؟
ومن معلقته قوله :

هزجا يحك ذراعاه بذراعاه

قدح المكب على الزناد الأجدم
ففي هذا البيت يشبه أذرع الذباب لدى
احتكاكها . في حال الطرب . بالرجل المقطوع
اليد . المقبل على الزناد لتوليد النار . لا جدال
في أن هذا التشبيه هو من الدقة بحيث لا يجيده
الا عنزة ومن هم في صفه من أكابر الشعراء !!
أي جديد في الشعر يفوق قديم هذا الشاعر
الجاهلي المفلق . اذا صح التعبير بان في الشعر
قدما وجديدا ؟؟

وهذا امرؤ القيس الشاعر الجاهلي الفحل
يريك من صوره الشعرية الرائعة . ومعانيه
الجميلة الممتازة ما يخيّل اليك أن هذا الشاعر هو

من مواليد القرن العشرين . فمن معلقته قوله :
أغرّك مني أن حبك قاتلي
وانك مهما تأمرني القلب يفعل
وما ذرفت عيناك الا لتضربني
بهميك في أعشار قلب مقتل
وقوله :

وليل كوج البحر أرخى سدوله
عليّ بأنواع الموم ليتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه
وأردف أعجازا وناء بكلكل
الا أيها الليل الطويل ألا انجل
بصبح وما الأصباح منك بأمثل
فيا لك من ليل كان نجومه

بأمراس كان الى صمّ جندل
شاعر من فحول شعراء العصر يمكنه أن
يأتي بأروع مما أتى به امرؤ القيس .
في البيتين الأولين . من الابتكار في تصوير دلال
المحبوبة . وفي الأبيات الأربعة التي تليها . من
وصف ليل العاشق المغرم . اذ بلغ الغرام من
قلبه مبلغا قصيا جعله بحسب ليله من همه ليعد
محبوبته عنه . كأن لا صباح له . وكأن نجومه
المتحركة موصولة . الى صخور صلبة ثابتة .
بحبال شديدة لا تنقطع . على انه لا يعدوه
الاستدراك . في غمرة ضجيره من فرط تطاول

الليل بأن النهار عنده لا يختلف عن الليل في معاناة هم الغرام ، ومقاساة فراق المحبوبة ! وهذا طرفه بن العبد ، في معرض اعتزازه بنفسه ، ومفاخرته بمزاياه ، يقول في معلقته الدالية :

وان أدع للجل أكن من حمايتها
وان يأتك الاعداء بالجهد أجهد
إذا ابتدر القوم السلاح وجدتي
منيعا إذا بليت بقائمه يدي
فان مت فانعيني بما أنا أهله
وشقتي عليّ الجيب يا ابنة معبد
ولا تجعليني كامريء ليس همه
كهنتي ولا يغني غنائي ومشهدي
بطيء الى الجتل سريع الى الخنا
ذلول باجماع الرجال ملهد

والنفس الشاعر الجاهلي ، طرفه بن العبد ، لوم ذوي قرياه ، وهو بمكانة من سيادة قومه والذب عن ذمارهم ، أن يته بفضائل نفسه ومحامدها ، قال معيرا اباهم : ان تطلبوني للزيادة عن حرمانكم تروني دونها أدفع المتطاولين عليها ، وأجهد في دفع الجاهدين لانتهاكها . وينبههم الى انه البطل العنيد الذي لا يقهر ، اذا ظفرت يده بقائم سيفه ، مهما حاول الأبطال أن يستبقوا السلاح للاجهاز عليه في حومة الوحي . ويحذر ابنة أخيه معبد من ألا تعطيه حقه من تعداد مآثره ، والاشادة بمزاياه الظاهرة ، ومواقفه البطولية ، في حين موته . اذ يرى أن أمثاله من الناس جديرون بأن يبكى عليهم ، وتذاع مآثرهم ومفاخرهم . لا أولئك الرعايد المنغمسين في الرذائل ، الذين لا يهيمون بطلب المعالي ، وتقحم المخاطر . ولا يلبون نداء الواجب للذب عن الحياض ! لقد أجاد الشاعر الجاهلي بتصوير شمائله النفسية ، اجادة بلغ بها الحد الأقصى وانتهى الى مقام من مقامات البلاغة لم يترك لغيره فيه سبيل مقارنته والغمز من قناته !

وهذا زهير بن أبي سلمى يعلو بأبيات حكيمة من معلقته الميمية الى ذروة الشعر العربي ، ولا يقلل من جدتها تقدم العصور ، وتناول الدهور . قال :

واعلم ما في اليوم والأمس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
نمته ومن تخطيء يعمر فيهم
ومن لم يصانع في أمور كثيرة
يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويلذم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
وأن يرق أسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف في غير أهله
يكن حمده ذمما عليه ويندم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه
ومن لم يكرّم نفسه لا يكرم
ومهما تكن عند أمرئ من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

اللسان فلم يبق الا صورة اللحم والدم يترك زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي الحكيم شيئا من الحكمة والموعظة الا ضمنه هذه الأبيات . ويرى أكابر نقاد الأدب العربي أن هذه الأبيات ببلاغتها وفصاحتها ومتانتها وعلو طبقتها الشعرية ، من عيون الشعر العربي . ويزيد من روعة هذا الشعر الجاهلي خلوه من ألفاظ نابية ألفتها الجاهلية ، ولما جاء الاسلام أنكرها الذوق الحضاري فيه ، على رغم قوة الشعر ومقامات تفوقه . وهذه الأبيات الحكمية قيمة من حيث ايمان الشاعر بالله من حيث لا يدري . اذ على رغم أن حكيم الجاهلية كان على الوثنية ، رأيناه ، من طرف خفي يشير الى وجود الله ، والى ان يده وحده سر الموت والحياة . وعلم الغيب . في مثل قوله : واعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم ومن هاب أسباب المنايا ينلنه

وأن يرق أسباب السماء بسلم في هذه الأمثلة ، من روائع الشعر الجاهلي ، ما يكفي للدلالة على أن الشعر في جميع عصوره ، ينبع من عبقرية واحدة ، لا يؤثر فيها الامعان في القدم . وان جيد قديمه جديد ، وجيد جديده قديم ، كما سبق الكلام في مستهل هذا المقال . بيد أن حضارة العصور الاسلامية ، اكسبت الشعر العربي ، اناقة في اللفظ والأسلوب والديباجة ، خلا منها هذا الشعر في عصور الجاهلية ، فلم يطبع بها الا شعر رهط من الفحول في طليعتهم أبو القوارس عنترة ، وامروء القيس ، في مواقف الحب ، وزهير في مواقف الحكمة ، وغيرهم قليل ! ومن الانصاف القول ، ان فريقا من أكابر شعراء العرب ، على اختلاف العصور الاسلامية ،

من العصر الأموي الى عصر النهضة الأخير ، يجمعون في شعرهم بين قوة الجاهلية ، واناقة الحضارة الاسلامية ، الى فصاحة لم ينطلق بأعلى منها اللسان العربي ، فاذا شعرهم غاية السمو في جميع ضروبهم . من طلائع هؤلاء الملقين ولا شك . . شوقي وحافظ ومطران وأمين آل ناصر الدين ، ومحمود سامي باشا البارودي ، وغيرهم من الطابعين على غرارهم في العلو الى مكان النور !

ولأمين آل ناصر الدين ، من قصيدة يفخر فيها بأمة العربية ، وما طبعت عليه من الحفاظ على المحارم ، قوله :

رويدك يا حسناء أنا لأمة
دماء بنينا الصبيد دونك تهدير
صلاب قناة لا نلين لغامز
أباة هوان عهدنا ليس بخضر
إذا نظمتنا والأعادي معارك
فهاماتهم بالمشرفيات تنشر
سنحميك ما دامت ظبانا مواضيا
وما حملت منا القوارس ضرر

فشيئتنا صون العذارى وشأننا
صدام الأعادي كلما ثار عثير
ولمحمود سامي البارودي ، من يتيمة ، مفاخرها بنفسه ، وما طبعت عليه من الشيم العالية ، قوله :

سوي بتحنان الأغاريد يطرب
وغيري بالذات يلهو ويعجب
وما كنت ممن تأسر الخمر لبه
ويملك سمعه اليراع المشقب
ولكن أخوهم اذا ما ترجعت
به سورة نحو العلى راح يدأب
نفى النوم من عينيه نفس أبية
لها بين أطراف الاسنة مطلب

بعيد مناط المهيم فالغرب مشرق
إذا ما رمى عينيه والشرق مغرب
إذا أنا لم أعط المكارم حقها
فلا عزّ لي خال ولا ضمّني أب
ولا حملت درعي كيت طمرة
ولا دار في كفي سنان منزوب
خلقت عيوفا لا أرى لابن حرة
لديّ يدا أغضي لها حين يغضب

ولا تخفى عيون الشعر الحديث الذي يمتاز بالقوة وحسن السبك ، عن القارئ المطلع . وهي لا شك مثال واضح على أن الشعر العربي الأصيل ليس فيه قديم وجديد الا من حيث مواقيت نظمه .

من الحركات الحربية المشهورة



حكاية الوليد بن يزيد

فلم الاساذ عبد الحافظ كمال

هذه الحملة الخطيرة وأسلوب تنفيذ خطة عبور
المفازة كانت موضوع دراسة كثير من قادة
الجيش في العالم ، وقد اتخذها بعضهم اطروحة
لنيل أعلى الشهادات العسكرية .
كان المثنى بن حارثة الشيباني في أرض الكوفة
يناوش الفرس ، فلما فرغ خالد بن الوليد من
أمر الردة في اليمامة كتب اليه الخليفة أبو بكر
الصادق رضي الله عنه وخالد مقيم باليمامة أن
« سر الى العراق حتى تدخلها وابدأ بفرج الهند
وهي الأبله ، وتآلف أهل فارس ومن كان في

والأريد هنا أن أعرض حياة خالد ولا نواحي
عبريته فتلك أمور لا تنفي بها مجلدات
ضخمة ، وقد تعرض لها كتاب ومؤرخون
كثيرون . وإنما أريد هنا أن أشرح أخطر
مغامرة قام بها في قطعه الصحراء بجيش
جرار من المسلمين من العراق الى الشام ، عبر
مفازة طويلة مهلكة لم يكن يقدم عليها الا
الراكب المفرد في أشد الحالات اضطرابا .
ولم يقدم على قطعها أحد ممن سبقه من القادة
المشهورين .

خالد بن الوليد ، رحمه الله وجزاه عن
الاسلام خيرا ، نابغة من نوايغ الدهر قلما
يجود بأمثاله الزمان ، وقد جمع أفضل خصال
القائد وأعلاها ، فهو حصيف متحذر ينظر في
المخارج من الشدة قبل الولوج في أبوابها ، واسع
أفق التفكير ، قد درس الصحراء وأهلها دراسة
وافية في صفه ، شديد الشفقة على جنوده ينظر
في أمورهم ولا ينام عنهم ، ساهر القلب ، وهو
حازم جسور لا يحجم عن الاقدام على أشد
الأمور هولا ان رأى أن لا بد من ذلك .

ملكهم من الأمم . « فصار في المحرم سنة ١٢٧ هـ (٦٣٣م) وجعل طريقه نحو الأبله ، فالتحق به المثنى بن حارثة ، فالتحم مع الفرس في كاظمة ، في شمال الكويت الآن ، وانتصر على قائدهم هرمز ، ثم احتل الأبله وسرعان ما تقدم الى الحيرة بعد معارك شديدة فاحتلها ، ثم أنقذ جيش عياض ابن غنم المحاصر في دومة الجندل ، فافتتح في طريقه اليها الانبار وعين التمر ، ثم سار شمالا مع نهر الفرات يدمر الحاميات الفارسية ويخضع القبائل الموالية للفرس حتى أصبح الطريق الى المدائن مفتوحا .

خبر أنه في تلك اللحظة لم تكن الأعمال الحربية في سورية على ما يرام فاستدعي خالد الى هناك على عجل . فقد كان أبو بكر رضي الله عنه قد وجه خالد ابن سعيد بن العاص الى الشام عندما وجه خالد بن الوليد الى العراق وأوصاه بمثل الذي أوصى به خالدا .

وهنا يقول الطبري : « فصار خالد بن سعيد حتى نزل على الشام ولم يقتحم واستجلب الناس فعز فهايته الروم فأحجموا عنه . ولم يصبر على أمر أبي بكر ولكن توردها فاستطردت له الروم حتى أوردوه مرج الصفر (١) ، ثم انعطفوا عليه بعدما آمن فوافقوا ابنه سعيد بن خالد مستطرا (٢) فقتلوه هو ومن معه . وأتى الخبر خالدا (٣) فخرج هاربا حتى يأتي البر (٤) فينزل منزلا ، واجتمعت الروم الى اليرموك فزولوا به . »

وكتب خالد بن سعيد الى أبي بكر بالذي كان . فكتب أبو بكر (رضي الله عنه) الى عمرو بن العاص بالسير الى اليرموك ففعل ، وبعث أبا عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وأمر كل واحد منهما بالغارة وان لا يتوغلا حتى لا يكون وراءهما العدو . وقدم عليه شرحبيل ابن حسنة بفتح من فتوح خالد (٥) فسرجه نحو الشام في جند وسعى لكل رجل من أمراء الأجناد كورة من كور الشام فتوافوا باليرموك وقال أبو بكر :

والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد . وقد كان خالد حينئذ في الحيرة منصرفه من الحج فكتب اليه :

« سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا وأشجوا (٦) وإياك أن تعود لمثل ما فعلت (٧) ، فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجيك ولم ينزع الشجي من الناس نزكك ، فليهنك أبا سليمان النية والحظوة فاتم يتم الله لك ، ولا يدخلك عجب فتخسر فتذل ، وإياك أن تدل بعمل فان الله عز وجل له المن وهو ولي الجزاء . »

لزم خالد الآن تنفيذ أوامر الخليفة وهو القائد الأعلى للمسلمين ، فكان عليه أن يعد المسلمين في سورية في أسرع وقت ممكن . كانت الجيوش كلها في العصور القديمة تسير من العراق الى سورية وبالعكس ، أي من العراق باتجاه مجرى نهر الفرات باتجاه الشمال حتى يلمس أعلى سورية ثم يسيرون الهولينا الى شمالي سورية ثم يتجهون جنوبا ، وتستغرق هذه الرحلة أشهرا . غير أن خالدا وهو ابن البادية سلك طريقا أقصر وأفضل من الوجهة العسكرية بالنسبة للظروف القائمة . كان أمام خالد بن الوليد طريقان للنفوذ من قلب الصحراء الى سورية يعرفهما أهل الصحراء كلهم : أولهما الى الشمال قليلا ويفضي الى دمشق ويمر بين سفوح الرواق الى الشمال ومنطقة الحرة (٨) وتسمى « تلول العياط » الى الجنوب ، وتؤدي الى الشمال الشرقي من دمشق . والثاني يفضي الى الجنوب الغربي من بصرى الشام ويمر في وادي السرحان ثم تلال حوران . وكلاهما نسيبا سهل ميسور وعلى الأخص وادي السرحان الذي تتوفر فيه المياه والآبار .

ولكن كما كان يعرفهما أهل البادية فقد كانت تعرفهما السلطات البيزنطية ومن قبلها السلطات الرومانية ، فبنوا عليهما الحصون والقلاع التي شحونها بالجنود والمراطة يساندتهم حلفاؤهم من الغساسنة . فلو استطاع خالد أن ينجو بجيشه

خلاهما فلا بد انه يخسر عنصر المفاجأة وهو أمر في غاية الأهمية في الحركات الحربية . فماذا ترى سيفعل خالد ؟

يتردد خالد لحظة عن اقتحام الصعاب حتى يصل بجيشه الى المسلمين الضارين في الواقعة على اليرموك أمام عدوهم . ضرب خالد في الصحراء من الحيرة الى عين التمر ومنها الى « قراقر » التي تقع على الجانب الأيمن من وادي السرحان وتسمى اليوم « قلابان قراقر » . وهنا توقف خالد ، اذ كان له اختيار أحد طرق ثلاثة : طريق وادي السرحان الذي تتوفر فيه الآبار والماء ، ولكن عليه الحصون الكثيرة المشحونة بالجنود (كالخراني) و (الأزرق) و (قصر الحلابات) . والطريق الثاني طريق تجاري مسلولك يؤدي الى جنوب دمشق ولكن عليه أيضا الحصون المشحونة بالجنود ومنها (قصم) الذي كان من أهم الحصون الرومانية ثم البيزنطية على البادية . ولا شك في أن خالد بن الوليد كقائد من الطراز الأول كانت توافيه عينه وأرصاده بكل تحركات الجيوش والحاميات البيزنطية وتوزيعاتها وقوة كل منها . ثم الطريق الثالث ، وهو الى (بئر سوى) ، ولكنه صحراوي قاتل الا أنه خال من الحصون والجنود ومن السالكين والعيون والارصاد ، كما انه خال من الماء .

لترك الآن الطبري مرة ثانية يسرد علينا بلغته العربية القوية عمل خالد بعد وصوله قراقر قال : « ثم أراد خالد السير مفوزا (٩) من قراقر وهو ماء لكلب (١٠) الى سوى (١١) وهو ماء لبهاء (١٢) بينهما خمس ليال (١٣) فلم يهتد خالد الطريق . فالتمس دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائي ، فقال له خالد :

— انطلق بالناس ! رافع : انك لن تطيق ذلك بالخيل والأثقال ! والله ان الراكب المفرد ليخافها على نفسه ولا يسلكها الا مغررا (١٤) ، انها لخمس ليال جياذ لا يصاب فيها ماء مع مضلتها .

- (١) سهل صحراوي واسع بين دمشق وحوران ، جرت فيه معارك تاريخية حاسمة في العصر الأموي .
- (٢) يتبع مساقط الماء والكلا .
- (٣) خالد بن سعيد .
- (٤) الصحراء الخالية .
- (٥) أتى بخبر الانتصار وما فتحه بعد تلك الوقعة في العراق .
- (٦) أرقعوا عدوهم وأرهقهم عدوهم .
- (٧) كان خالد قد انتهز هدوء الأعمال الحربية في العراق فجح .
- (٨) الحرة وجمعها الحار ، منطقة الصخور البركانية السوداء ، وهي مناطق كثيرة تمتد من الصحراء السورية شمالي الحجاز وشرقه الى
- (٩) قاطعا المفازة وهي الصحراء المهلكة التي لا يستطيع المرء الفوز بالمرور منها فسميت مفازة تافولا .
- (١٠) لبني كلب .
- (١١) وتسمى الآن « سبع أبيار » ، تقع من قراقر على مسافة ٢٠٠ كيلومتر تقريبا الى الغرب بانحراف نحو الشمال .
- (١٢) اسم قبيلة .
- (١٣) مسيرة خمس ليال والعرب تحب السير باليال .
- (١٤) مخاطرا مخاطرة كبيرة .

حكاية النجيب

- ١ -

أين تقع كل من الجزر الآتية :

أ - البقائين

ب - منكو

ج - سارك

- ٢ -

من هم مؤلفو الكتب التالية ؟

أ - الكونت دي مونتني كريستو

ب - جزيرة الكثر

ج - مغامرات شرلوك هولمز

- ٣ -

أين يصب كل من الأنهر الآتية وكم

كيلومترا يبلغ طول كل منها تقريبا ؟

أ - النهر الأزرق

ب - النهر الأصفر

ج - نهر إلبي

- ٤ -

أ - ما هي أنواع الزيت الخام الرئيسية

التي تنتجها أرامكو مسن حقول

المملكة العربية السعودية ؟

ب - كم نوعا من بنزين السيارات تنتج

شركة الزيت العربية الأمريكية

(أرامكو) في الوقت الحاضر ؟

ج - ما هي المرتبة التي يحتلها معمل

التكرير في رأس تنورة بالنسبة

لمعامل التكرير الأخرى في العالم ؟

فحفروا فاستثاروا أو شالا (٢٥) ثم احصاء (٢٦)

وراء ، فشرّبوا حتى روي الناس . فقال رافع :-

والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة واحدة ،

ورده مع أبي وأنا غلام .

فقال شاعر من المسلمين :

فله عينا رافع أنّي اهتدى (٢٧)

فوز (٢٨) من قراقرم الى سوى

خمسا اذا ما سارها الجيش بكى (٢٩)

ما سارها قبلك إنسي يصرى

لقد استخبر البيزنطيون من حلفائهم الفساسنة

ومن معهم من أهل البادية عن امكانية مجيء

الامداد للمسلمين فأخبروهم بأن العيون مبثوثون

في كل ناحية ، ولا يمكن أن تأتي الامدادات

الا من الطرق المعروفة وهذه عليها الحصون والحاميات

والعيون ، فلا بد من معرفة ذلك قبل وصولها بمدّة

طويلة ان لم يكن بالامكان القضاء عليها وإبادتها

في الطريق . فتهان القوم وتهان حلفاؤهم من

الفساسنة ، فكانوا كما قال المثل : من مأمّنه

يوثى الحذر !

لقد قطع خالد بالامدادات أكثر من مائتي

كيلومتر في خمس ليال غير صحراء قلما ينجو

منها الراكب المفرد ! وعندما خرج منها هاجم

الفساسنة المتجمعين في (مرج راهط) فأخذهم

بغتة فانهزموا بسهولة ، فضمن بذلك نهاية الطريق

الشمالية للبادية وأغلقها . ثم سار الى بصرى

ففتحها فضمن بذلك منفذ الطريق الجنوبية

وأغلقه ، ثم اجتمع بالمسلمين في اليرموك فكان

لذلك اليوم ما بعده !

خالد : ويحك انه والله ان لي بد من

ذلك (١٥) ! انه قد أتتني عزيمة (١٦)

بذلك . فمر بأمرك !

- استكثر من الماء ، من استطاع أن يصر

اذن ناقته على ماء (١٧) فليفعل فانها المهالك الا

ما دفع الله ! ابغني عشرين جزورا (١٨) عظاما

سمانا شوارف (١٩) .

فأتاه بهن خالد . فعمد اليهن رافع فظمأهن .

حتى اذا أجهذهن عطشا ، أوردهن فشربن حتى

تملأن . فكمعهن (٢٠) لثلا يجترن ، ثم أخطى

ادبارهن ، ثم قال لخالد : سر . فسار خالد

مقذا (٢١) بالخيول والأثقال ، فكلما نزل منزلا

افتظ (٢٢) أربعاً من تلك الشوارف فأخذ ما في

أكراشها فسقاه الخيل ثم شرب الناس مما حملوه

معهن من الماء .

فخشي خالد على أصحابه في آخر

يوم من المفازة قال لرافع بن عميرة

وهو أرمد (٢٣)

- ويحك يا رافع ، ما عندك ؟

- أدركت الري ان شاء الله . (فلما دنا من

العلمين (٢٤) قال للناس) : - انظروا هل

ترون شجرة من عوسج كقعدة الرجل ؟

الناس - ما نراها !

- انا لله وانا اليه راجعون ، هلكنم والله اذن

وهلكت ! لا ابالكُم ! انظروا !

فطلبوا فوجدوها قد قطعت وبقيت منها بقية ،

فلما رآها المسلمون كبّروا ، وكبر رافع بن عميرة .

ثم قال : احفروا في أصلها .

(١٥) لا بد لي من ذلك . (١٦) أمر حاث . (١٧) من استطاع أن يحمل الماء حتى

في أذني ناقته ويربطها ربطا محكما على الماء فليفعل ذلك . (١٨) الناقة أو الجمل الصحيح

السليم السمين المتوسط العمر الذي يحسن ذبحه لطيب لحمه . (١٩) ضخمة . (٢٠) ربط

مشافهن ، أي شفاهن . (٢١) مسرعا . (٢٢) أخرج كرش الجمل لاستعمال ما

فيه من ماء . (٢٣) قد أصابه الرمذ من وهج الشمس على الرمال في الطريق .

(٢٤) الصوتين ، وهما كومتان من الحجارة للدلالة على الطريق أو موضع الماء . (٢٥) أخرجوا

مياها قليلة عكرة ، تتحلب من الصخر أو الرمل . (٢٦) الحثي والحثي الماء المتجمع بين

طبقة صغيرة من الرمل وما تحتها من طبقة صخرية قاسية ، وجمعهم احساء ومنها الاحساء هنا ،

وكثير غيرها في جميع البلدان العربية بما فيها الجزائر حيث حي مسعود ، موضع بتول الجزائر .

(٢٧) ما أعظم عينيه ! كيف اهتدى ! (٢٨) قطع المفازة المهلكة . (٢٩) جيش مثل

هذا الجيش . !

وقد أورد هذه الأبيات بصورة تختلف قليلا ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان .

الحصار

هل أنت من أغمرى الصغار ؟
كي ينقشوا قلماتهم في كل شباك بدار
يتدحرجون على السالم ، والأزقة كالثمار
في الليل أو وضوح النهار
لتظل صورتك الصغيرة - دائما - وسط الاطوار

هل أنت من أغمرى الصغار ؟
كي يسجوا بعينهم ، ووجوههم حولي جدار
يتساءلون متى أعود اليك .. أنك في انتظار
يا هـول أسئلة الصغار !!

هل أنت من أغمرى الصغار ؟
يكون فالدينيا تميد ، وألف معصرة تدار
في أضلعي ، وإذا انتشوا فالفجر قد جر الأزار
ماذا تريد ؟ لقد زرعت بأضلعي لك حقول نار
أصحو ، أنام به سدى أرجو الفرار ، ولا فرار

هل أنت من أغمرى الصغار ؟
ليعلقوا أشياءهم في كل واجهة تزار
لعبيبا ، وألوانها قصار
ودمي تطل عينونها ، فيصيبني منها دوار
وتظل خلف الواجهات تطل أعلام انتصار
فتفر كل زوارقي ، وتفتر توغل في البحار
وأود لو أنني انسلت اليك أنت مع الصغار
وعلى سدي ما تشتهي ، وعلى جبيني الانكسار
لأقول في شبيهه اعذار
كما بأنني ما هجرتك عن رضى وعن اختيار
من يترك المرعى الحنون ، له به طفل ودار
الا لأشياء كبار

يا كـم رجوت بأن أراك وليسو للحظات قصار
فأرى الحقول البانعات توشحت لـوب اخضرار
لو أن قلبي كان مهلك ، والفلوع هي الدثار
لو أن بسمتك البريشة أطفأت بعض الأوار
تهمي فتمسح ما على ورق الخريف من اصفرار
وتعيد لي السبق النهار
أعرفت ما حال البعيد اذا نأت عنه الديار ؟
شكوى ، وهـمـم ، وانتظار
فادع الصغار - رفاق عمرك يرفعوا عني الحصار

للشاعر كبدوني من سند

المشرف الفني

في القرن الرابع

كتاب الشئ

عرض وتعليق الأستاذ عبد المعطي المسيري

تأليف الأديب الراحل الدكتور زكي مبارك

ولكن هذا الإيجاز لا ينتظر من كاتب تعرض للبحث والدراسة . ويتوقع منه القراء المزيد من الابانة والتحليل والاستقصاء لتضيف الى المعلومات والمراجع العربية جديدا ينفع الادباء والمتأدين .

تحدث المؤلف عن أثر «الشاعر» في جيله وفي الأجيال التي تلي ظهوره .. ومن رأيه انه بمقدار ذلك الأثر للشاعر في تطوير حياة قومه يكون الحكم له أو عليه ... ومن ثم كان خليقا بأدينا الراحل أن لا يتورط في أحكامه عندما يتعرض لأثر الدين في الحياة والاحياء . لأنه اذا كان الشاعر مسؤولا عن تطور حياة قومه ، وبقدر احساسه بهذه المسؤولية والقيام بها يقيم أثره ووزنه ، فكيف يستكثر على رسالة سماوية أثرت لا في المجتمع العربي وحده بل في العالم بأسره .. اذا نظرنا الى ما أحدثته مبادئها وأهدافها من تغيير وتطوير ؟!

يقرر المؤلف ان النحو كان قديما ، وانه كان للعرب من العلوم والأخلاق ، وما الى ذلك ما يؤهلهم لتلك النهضة التي أدهشت التاريخ بعد الاسلام ، ولم يدعم قوله هذا بالبيئة بل لم يزد على الكلام التقريري وعلى التعميم ... ومن ثم جاز لمن ينقده أن يطلب منه الدليل والبرهان وان يسأله أية علوم وأية أخلاق وقيم لمن كانوا يقطعون أو يقطع عليهم الطريق ؟!

وظروفه ، بينما يلح على غيرهم ممن نالوا حظا من الجاه والسلطان فيعلق على آرائهم بمثل هذه الكلمات « رأي مثقل بأوزار الضلال والخطأ » . وكقوله « رأي فاسد » و « خطأ فاحش » . وقد غلبت عليه النزعة الوجدانية حتى لفتت نظر رجال الامتحان— وقد كان كتابه هذا موضوع رسالته للدكتوراه .

ناقش المؤلف «الباقلائي» في اعجاز القرآن فكاد يوفق في مناقشته له . ولكنه أفسد هذا التوفيق بالتزامه طريقة نقد المصارع للعالم !! يقول عندما تعرض للباقلاني « وأنا من أعرف الناس بالألفاظ والأساليب » ثم لا يلبث أن تغلبه نزعته فيعقب « والخيال هي الخيل ولكن الجواد لا يكون جوادا الا اذا اعتلى صهونه فارس مغوار ، وهو تحت الرجل الرخو أشبه بالحمار تحت الفلاح العبيط . »

وهكذا نرى نصف الجملة من وثبات الخيال ، ونصفها الآخر من سقط المتاع ! ومعدرة فقد كادت العدوى تتسرب الى قلبي !!

كان يلجأ في بعض الأحيان الى طريقة واضعي «دوائر المعارف» ... ففلان « ولد سنة كذا » .. واشتغل بكذا ، ومن أحسن قوله ... وهو وكان .. ثم مات سنة كذا !! وهذه الاشارات الخاطفة تجوز وتستحسن في دوائر المعارف فعندها تقف مهمتها ...

الراحل الدكتور زكي مبارك من كتابنا المبرزين في الربع الثاني من هذا القرن ... وقد صدرت له عشرات الكتب في مختلف الفنون الأدبية ، كأدب الرحلات والنقد والشعر هذا بالإضافة الى الفصول الأدبية التي كان ينشرها في الصحف والمجلات ... ولكن أهم مؤلفاته كتاب « النثر الفني في القرن الرابع » فهو من المصادر الأدبية التي تبقى على الزمن تنير الطريق للباحثين ، وتعين الشباب على الدرس النافع ، وتوضح لهم معالم التراث العربي في أسلوب ممتع ، ومنهج جديد .

والمتتبع لحياة زكي مبارك يرى انه كان يعيش في صراع متصل مع نفسه ، ومع عصره وكتاب عصره . فقد صادف من المتاعب وهو يشق طريقه في الحياة والأدب ما أورثه أزمة نفسية حادة انعكست مؤثراتها على أدبه على نحو جعله يبدو في أكثر الأحيان منفعلا ثائر الأعصاب وفي ذلك يقول الدكتور أحمد أمين : « يطفّر فيحتك بعالم أو كاتب فلا ينقده نقد عالم لعالم ، وإنما نقد مصارع لعالم » .

ان أدينا الراحل وضع كتابه هذا — النثر الفني — وهو في قمة أزمته العصبية . ومن ثم جاءت بعض تعقيباته على من تعرض لهم من اعلام العرب مجافية لمناهج البحث الحديثة ... فعند مناقشته لهم نراه يعطف على الذين تشابهت ظروفهم

لقد كانوا يعبدون الأصنام ، ويأدون البنات ويخافون أن تتخطفهم الناس ... ثم أي مجتمع كان لهم وقتذاك .. أي نظام كان يحكمه . وأي ضعف وتخلّف تحكّم فيه .. ثم كيف استقام لهم أن يفتحوا البلدان ، وقيموا الدولة ، ويؤثروا في العلوم والآداب وينتشلوا في الأرض بهذه السرعة السريعة !!

لا شك أن مرد كل ذلك إلى الرسالة الكريمة التي قوّضت أوضاع حياتهم القديمة البالية ، وأقامت بناءها على أسس جديدة قويمة لم تأخذ من الماضي كثيرا كما زعم الكاتب مجاريا في ذلك بعض المستشرقين بأن ازدهار الأدب العربي خاصة ، والنهضة العربية بوجه عام كان يمكن أن يتم على أي نحو بفضل ما كان للعرب من علوم وأخلاق وقيم ؟!

وعلى النقيض من ذلك كان موقف معاصره الدكتور أحمد أمين . ففي كتابه « ضحى الاسلام » تحدث عن أثر الرسالة المحمدية في تطور الحياة ودفعها ...

وذلك في تصويره للجهد العنيف الذي دار بين العلم والجهل ، والدين والاحاد حتى استقام للإسلام أن يرسى قواعد الحياة الجديدة .

يقول المرحوم أحمد أمين :
« في أقل من خمسين عاما من آخر الدولة الأموية إلى صدر الدولة العباسية كانت أغلب العلوم قد وضعت ودونت ونظمت سواء في ذلك العلوم النقلية من علوم القرآن الكريم والحديث والفقه وأصوله ، وعلوم اللغة والأدب على اختلافها ، والعلوم العقلية من علوم الرياضة والمنطق والفلسفة والكلام .

ولكن نشاط المسلمين في ذلك يسترعي الأنظار ، ويستخرج العجب ، وليس هناك من نشاط يشبهه إلا نشاط العرب في فتوح البلدان .

وقد نظم العلماء أنفسهم فرقا كفرق الجيش ، كل فرقة تغزو الجهل أو الفوضى من ناحيتها حتى تخضعها لنظامها ، وفرقة للغة ، وفرقة للحديث ، وفرقة للنحو ، وفرقة للكلام ، وفرقة للرياضيات وهكذا كانوا

يتسابقون في الغزو والانتصار ، وتدوين العلم وتنظيمه وتسابق قبائل العرب في الفتوح والغزوات ، كل قبيلة تود أن تكون السابقة في الميدان .

وجب في ساحة الميدان العلمي قواد بارزون يتنافسون في الابتكار ... فاذا فاز أبو حنيفة بوضع الفقه ، ثارت حماسة الخليل بن أحمد فيضع العروض ، ويرسم المنهج لمعجم اللغة وهكذا في سائر الفروع . « على هذا النحو يصور «ضحى الاسلام» كفاح الذين تأثروا بالدين فدفعهم للعمل والابتكار حتى أنه ليسجل بعد ذلك أن المسلمين ظلوا طوال حياتهم العلمية يعيشون على هذا التراث فلا ابتكار ولا زيادة .

وإيا ما كان فالنثر الفني جهد مضمّن مشكور أثري المكتبة العربية ، وقدم للدارسين ولشبابنا المتأدين عملا ينفعهم ويعين على ازتياد الطريق - طريق البحث والدراسة لمعالم التراث العربي هذا الطريق الذي ينتهي بسالكة إلى صفوف الكتاب المجتهدين والمجاهدين .

لهجوة حاول أن نجيب

- ٣ -

- أ - في بحر الصين الشرقي وطوله ٥٠٨٠ كم .
 - ب - في خليج تشه لسي في الصين الشمالية ، وطوله ٤١٠٠ كم .
 - ج - في بحر الشمال في هامبورغ ، وطوله ١١٠٠ كم .
- ٤ -
- أ - الخام العربي الخفيف ، والخام العربي المتوسط ، والخام العربي الثقيل .
 - ب - سبعة أنواع .
 - ج - المرتبة التاسعة .

- ١ -

- أ - في نهر النيل تجاه أسوان .
 - ب - في البحر العربي بين جزر ذبية المهل ولاكاديف
 - ج - في القنال الانجليزي .
- ٢ -
- أ - اسكندر دوماس (فرنسي)
 - ب - روبرت ستيفنسن
 - ج - كونان دويل (انجليزي)

حديقة الحيوان في الرياض



أهدى صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز ولي العهد خمسة غزلان ، صاد في السودان منذ أربع سنوات ، فتكاثر حتى أصبحت سرية مكونة من ١٢ غزالا .

عرف - حدائق الحيوان منذ أقدم عصور التاريخ المدون . فقد ذكرت المصادر التاريخية أنه كان لأحد ملوك الصينيين القدماء بالقرب من قصره ، حديقة حيوان خاصة دعاها باسم « حديقة الذكاء » واحتفظ فيها بنماذج من الحيوانات البرية التي كانت منتشرة في مختلف مناطق مملكته . أما المصريون القدماء ، فقد عرف عن امبراطورتهم « حتشبسوت » انها أنشأت في قصرها حديقة للحيوان ، ثم أوفدت الى البراري والغابات فريقا من الجنود وطلبت اليهم جمع الكلاب والقروذ والنمور والزرافى وغيرها ، وضمتها الى هذه الحديقة . فكانت حملتها هذه أولى حملة من نوعها عبر التاريخ . وقد عرف عن الملك سليمان الحكيم انه كان لديه مجموعة كبيرة من القروذ والطيور ، كما عرف عن الامبراطور نبوخذ نصر حبه لجمع الأسود .

وما يروى عن اليونانيين القدماء أنهم كانوا شغوفين بتربية مجموعات مختلفة من الطيور والحيوانات اللبونة . أما الرومانيون ، فقد كان لديهم مجموعات كبيرة من الحيوانات تفوق في عددها عدد المجموعات المماثلة الموجودة في حدائق الحيوان حاليا . وقد كان بين هذه المجموعات مئاث الأسود والنمور ، والفهود ، وكان معظمها يستخدم في حلبات المصارعة . وما يروى عن اوكتافيوس أوغسطس ، أول أباطرة الرومان ، ان مجموعة الحيوانات التي كانت لديه بلغ عددها حوالي ٤٢٠ نمرا و ٢٦٠ أسدا ، و ٦٠٠ من الضواري الأخرى بينها النمور الرقطاء ، ووحيد القرن ، وأفراس النهر ، والدببة ، والفيلة ، والصقور . وكذلك ضمت مجموعته ٣٦ تمساحا ، وحية سامة بلغ طولها حوالي ٢٥ مترا . هذا عن العصور القديمة ، أما في القرون الوسطى فقد انتشرت حدائق تربية الحيوان اما على شكل حدائق أهلية عامة كما كانت الحال



في بيت صغير هادئ ، في غربي حديقة الحيوان في الرياض ، يقيم حمار الوحش مع زوجة قائمين هائنين .

في فلورنسا ، أو على شكل حدائق صغيرة خاصة بملكها الخاصة والأغنياء .

يعرف أيضا عن بعض الخلفاء العرب شغفهم بالصيد وبتربية الحيوانات في حدائق قصورهم . وما يروى عن الخليفة هارون الرشيد انه أهدي للإمبراطور شارلمان فيلا وعدة قروء . بيد ان بعض الحدائق التي أسست في القرون الوسطى ، أصبحت فيما بعد نواة لحدائق الحيوانات العامة الموجودة في العالم حتى يومنا هذا . فالحديقة التي أسسها الملك هنري الأول بالقرب من قصره في « وود ستوك » مثلا ، انتقلت في عام ١٨٢٩ الى أيدي « جمعية الحيوان الملكية » فرعتها الجمعية وتعهدها لتصبح فيما بعد نواة لحديقة الحيوان الشهيرة في « ريجنت بارك » في لندن . وعلى هذا الغرار أو نحوه قامت حدائق الحيوان المنتشرة في مختلف أقطار العالم .

ومن حدائق الحيوان الموجودة في الدول العربية ، « حديقة الجزيرة » في القاهرة وهي حديقة واسعة تبلغ مساحتها حوالي ٧٠٠ دونم ، وفيها آلاف الحيوانات الافريقية المختلفة ، ولا سيما اللبونة منها . كذلك حديقة الاسكندرية ، وهي أصغر من حديقة الجزيرة ، وعدد حيواناتها أقل بكثير من عدد حيوانات تلك . وهناك حديقة للحيوان في الخرطوم ، في السودان ، وتملكها البلدية ، وتعتبر إحدى الحدائق القديمة القلائل التي يسمح بالدخول اليها دون رسم .

رسم الرياض ، عاصمة المملكة العربية السعودية ، حديقة للحيوان حديثة العهد أنشئت منذ سنوات قلائل ، ويجري تطويرها وتوسيعها باستمرار توخيا لبلوغ الغاية المرجوة من مثل هذا المشروع الحيوي . وقد أتيح لي زيارة هذه الحديقة ومشاهدة الحيوانات المختلفة التي تضمستها كما أتيحت

لي فرصة مقابلة أمين العاصمة ، والاستماع الى حديثه المستفيض حول مخططات البلدية المشرفة على هذه الحديقة ، والتي تسعى دائما الى تطويرها وإبقائها على شكل متنزه يؤمه الزوار فيفضون فيه وقتا طيبا مليئا بالمتعة والفائدة . وفيما يلي بعض المعلومات التي استخلصتها من حديث أمين العاصمة فيما يتعلق بموضوعنا هذا .

أنشئت حديقة حيوان الرياض في عام ١٣٦٧ هـ . وكان عدد الحيوانات فيها آنذاك مقتصر على عدة أسود وذئاب وضباع . ومن الطبيعي ، مع قلة عدد الحيوانات ، ان تكون رغبة الأهليين في زيارة الحديقة محدودة . فلم يكن في الحديقة الحيوانات الكثيرة الغريبة التي تثير رغبة الكثيرين . على أن البلدية أخذت تسعى جاهدة لتوفير المزيد من المادة التي تخولها تطوير هذه الحديقة وتنميتها . وهكذا أصبحت الحديقة في الوقت الحاضر تضم حوالي ١٥٠ حيوانا



حتى الأسد يمكن ترويضه .



تعتبر المها من الحيوانات النادرة في العالم ، وتمتد الجزيرة العربية مهدا الأصل . وكثيرا ما تغزل الشعراء بجمال عيونها .



غادر وحيد القرن « نيهان » ، السودان الى الرياض منذ عشر سنوات تقريبا ، وأقام في حديقته مع روجه يأكل الطحين والدبس والتمر والبرسيم . ولكن منذ ن فقط ، توفيت روجه ، فحزن لفقدائها حزنا شديدا بدا أثره واضحا في نظراته الكثيبة وجسمه الهزيل .



هجين من العراق ، جلب الى الحديقة منذ أربع سنوات ، وهو يتمتع بصحة جيدة .





يبلغ «سلطان» من العمر ٤٠ سنة ، وقد أهداه للحديقة السيد طاهر سيف الدين أحد شيوخ البهرة في الهند ، منذ حوالي عشر سنوات . وهو يفضل نفسه بخرطومه ، ويعزف على « الهرمونيكا »



تصوير : سعود الحليم

من مختلف أقطار العالم ، من بينها الأسود الافريقية وعددها ٣٤ أسدا ، والقردة وعددها ٣٨ قردا ، والغزلان المختلفة وعددها حوالي العشرين غزالا ، والمها الوطنية وعددها حوالي العشر ، وهي نادرة جدا ، وقلما توجد نماذج منها في حدائق الحيوان . هذا وفي الحديقة أيضا حيوانات أخرى كوحيد القرن السوداني ، والفيلة الهندية ، والدببة الهولندية ، والنسور ، والطواويس . والجواميس الافريقية ، وانسان الغاب والضباع والذئاب وغيرها .

وتتبع لازدياد حيوانات الحديقة عددا ونوعا ازداد الاقبال عليها ، فأصبح يومها الأهلون للمتعة ، وطلاب المدارس للتعرف على أنواع الحيوانات التي درسوا عنها نظريا ، ومراقبة حركاتها عن كتب . كذلك أصبح يوسع أساتذة الجامعات وغيرهم من ذوي الامام بعلم الحيوان ، التردد على هذه الحديقة ودرس الكثير من عادات الحيوانات وصفاتها وطرق تكاثرها ومدى قوة الذكاء عندها وغير ذلك من المعلومات .

هذا هو الغرض الرئيسي الذي من أجله تقام حدائق الحيوان غالبا وهذا هو السبب الذي حدا ببلدية الرياض الى المطالبة بتوسيع هذه الحديقة وجعلها تضم نماذج أكثر من الحيوانات البرية .

وستحرص البلدية على أن يكون في الحديقة مطعم للزوار ، وكازينو للاستراحة ، وجناح للطب البيطري وجناح الحجر الصحي . كذلك ستحرص على أن يكون في الحديقة جناح للطيور يحوي على المساكن والأوكار الخاصة ، وملاعب للأطفال مزودة بالأراجيح والعجلات الدوارة وغيرها من الألعاب . عندئذ يصبح بإمكان العائلات زيارة الحديقة وقضاء أكبر وقت ممكن فيها بين المتعة والتسلية والفائدة .

عصام العماد

• دواوين الشعر التي ظهرت أخيراً في العالم العربي هي : « النغم الأزرق » للأستاذ حسن عبد الله القرشي ، و « لمع مشرق » للأستاذ أمين ألبرت الريحاني ، و « أوتار تحترق » للأستاذ مصطفى حاج مصطفى و « صرخة » للأستاذ علي صدقي عبد القادر ، و « سفر الكلمات » للأستاذ جورج سالم .

• الأديب القاص السوري الدكتور عبد السلام العجيلي نشر كتاباً عنوانه « أحاديث العشيات » فيه آراء مرسلّة تتناول الحياة والمجتمع .

• جمع الأديب العراقي الأستاذ ناجي جواد حصيلة أسفاره في كتاب جديد عنوانه « من وحي السفر » .

• من كتب الفنون والعمارة التي أخرجت أخيراً كتابان للدكتور حسن الباشا هما « الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية » و « فن التصوير في مصر الإسلامية » وكتاب لعرفان سامي عنوانه « نظرية الوظيفة في العمارة » .

الفن

تلقينا شاكرين نسخة من كتاب « رحلة الى الربع الخالي » تأليف الأستاذ رفيق التشة . وموضوع الكتاب كما يستدل من عنوانه ، رحلة كشفية قام بها المؤلف الى منطقة الربع الخالي التي تقع في الجنوب الشرقي من الجزيرة . ويشتمل الكتاب على صور للصحراء وحيواناتها وعلى معلومات قيمة عن أساليب أهلها في العيش والترحال والصيد .. خاصة صيد المها العربية البيضاء النادرة . والقافلة ترجو للمؤلف التوفيق ولكتابه الرواج والانتشار .

الراحلان الدكتور ابراهيم ناجي والأستاذ اسماعيل أحمد أدهم .

• ومن كتب التراجم والسير التي ظهرت أخيراً « الأمام البخاري محدثاً وفقياً » للدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم و « واثق ويتمان » تأليف جيمس ميلر وترجمة الدكتور محمد فتحي الشنيطي و « حملة مشاعل التكنولوجيا » تأليف هارلند منشتر وترجمة الدكتور سيد رمضان هداية و « زرياب » الموسيقار من تأليف الدكتور محمد أحمد الحفني و « فرنك لويد رايت » تأليف الدكتور محمد حماد وتقدير الدكتور سيد كريم .

• ظهر الجزء الخامس من « موسوعة تاريخ العالم » من تأليف وليم لانجر . وقد أشرف على ترجمة هذا الجزء الدكتور محمد مصطفى زيادة .

• من كتب التربية ظهرت أخيراً « الوسائل التعليمية : اعدادها وطرق استعمالها » للأستاذين بشير عبد الرحيم الكلوب وسعود سعادة الجلال وقدم له الدكتور علي عثمان ، و « التربية المتجددة » للدكتور حنا غالب ، و « ادارة المدرسة الثانوية الحديثة » تأليف بيرسي بوراب وترجمة الأستاذ سامي ناشد ، و « التربية من أجل السلام » لمربرت ريد وترجمة الأستاذ حمزة محمد الشيخ ومراجعة الدكتور عطية محمود هنا ، و « التعليم عن طريق التلفزيون » تأليف هنري كاسيرر وترجمة الأستاذ سلام حماد ومراجعة الأستاذ مصطفى حبيب .

• في سلسلة « ماذا يعملون » ترجم الأستاذ محمد مصطفى غنيم كتاب « مخبرو الصحف » من تأليف دافيد بوثر ، وظهر الكتاب بمقدمة للدكتور محمد محمد حسان . والكتاب يعرف بأساليب استقاء الأنباء وصياغتها وتحرير الصحف على نحو عملي .

• في الأدب الروائي ظهرت طائفة من الكتب منها « حوريات القمر » تأليف ماري ستوارت وترجمة الأستاذ ميشيل تكللا ، ومسرحية « هبوط أرفيوس » لنتسي وليمز وترجمة الدكتور محمد سمير عبد الحميد ومسرحية « آل روزمير » تأليف هنريك إبسن وترجمة السيدة تماضر توفيق ومراجعة الدكتور علي الراعي .

• أصدر الدكتور أحمد غلوش الطبعة الخامسة من كتابه الكبير « الدين الاسلامي » الذي يعالج فيه باللغة الإنجليزية أسس العقيدة الاسلامية ويروي فيه سيرة الرسول الكريم ويوضح الظروف التي صاحبت فجر الاسلام . وقد صار كتاب الدكتور غلوش كتاباً معتمداً لدى القارئين باللغة الانجليزية لجمعه بين الرصانة العلمية والدقة الدينية والبصر الواعي والايمان العميق .

• وأصدر الأستاذ أحمد عطية الله جزءاً ثانياً من كتابه « القاموس الاسلامي » يقع في أكثر من ستمائة صفحة ويضم طائفة كبيرة من المعلومات الاسلامية مرتبة حسب حروف المعجم من حرف الحاء الى آخر الراء .

• الأستاذ أنور الجندي أخرج كتاباً كبيراً عنوانه « الفكر والثقافة المعاصرة في شمال افريقية » ، استوعب فيه كثيراً من مظاهر النهضة الأدبية في المغرب العربي على نحو موسع . وأشار الى اعلام الأدب وآثارهم ودورهم في الحياة الفكرية عن دراسة وفهم .

• الأديب القاص الأستاذ محمود البدوي - وهو من الأساتذة المعدودين في فن الأقصوصة - أصدر مجموعة جديدة من بدائع أقاصيصه اختار لها عنوان « مساء الخميس » وتضم احدى وعشرين أقصوصة .

• وصدرت للأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله مجموعة أقاصيص بعنوان « حافة الجريمة » استوحى موضوعاتها من حياة الريف وزحام المدن .

• صدر كتاب المعجم الفلسفي من تأليف العلامة الراحل الأستاذ يوسف كرم والدكتور مراد وهبه والأستاذ يوسف شلانة .

• أصدر الأستاذ ألبرت ريحاني كتاباً عن شقيقه الفيلسوف أمين الريحاني بعنوان « الريحاني ومعاصروه : رسائل الأدباء اليه » ، جمع فيه طائفة من الرسائل التي تلقاها الريحاني من اعلام عصره .

• دراسة جديدة عن توفيق الحكيم صدرت بعنوان « ثورة المعتزل » وقد أعدها الأستاذ غالي شكري . وثمة كتاب سابق عن الحكيم وضعه

نفس المسكينة

بفلم الأستاذ عبد السلام هاشم حافظ

حدثني بطل القصة قال :

عرفتها في طفولتها تستحق شيئا من الرثاء وهي ابنة ثلاثة أحوال . وقد كنت أنا يومئذ طالبا بالمدرسة وأكبرها بعشرة أعوام وإن كانت هي اليوم تفرعني طولا وتزهو علي بجسمها الريان جمالا ورواء . وأنا الآن في الثلاثين من عمري وقد تخرجت من الجامعة أحمل شهادتي الفنية في التليفونات .. و (ظبية) تلك التي عرفتها طفلة غريبة هي اليوم فتنة زاهية في ريعان الصبا ومن الفتيات الجميلات اللواتي لا يخطرون إلا على أرض من قلوب . قد ازدهر حسنهما واكتمل جسمهما وتألأ في عينها السوداوين بريق جذاب مع تورده في خديها وحمرة قانية تضرع شفيتها الدقيقتين ، إلا أن هنالك شيئا خفيا في نفسها يعذبها هو شعورها بالنقص الذاتي الذي ولد معها وأعان على تقييد لسانها ، فإذا المسكينة صماء بكما قد حرمت من متعتي السمع والكلام وكيفية أداء الخواطر صريحة مهذبة . وأنه ليظهر جليا للتأمل ذلك الشعور الحزين على وجهها البصر ، الأمر الذي يبعث على العطف والرثاء . ويظهر أن هذه المسكينة تعاني بهذه العلة ضيقا وكربا عميقين ، خاصة إذا ما كانت بين طائفة من الناس وهم يصخبون ويتضاحكون ، ولا تستطيع مجاراتهم .

الآن إلى معرفة ظبية للمرة الثانية ، **عبرت** ولكن بشكل آخر بشكل امرأة مكتملة الأنوثة ناعسة الطرف جذابة الملامح ، سرعان ما يتخذ من فنتها (كوييد) سهامها يصيب بها القلوب كلما تقع عليها الأعين . وكنت أول من استهام بها . بل لعلي الأول والأخير على حسب تعبيرها بالإشارة ومحاولتها في اظهار التودد والاخلاص . ولا أعتقد بأنني وحدي من افتتن بها واستأثر بحبها وبقلبها لأول وهلة . فقد لاحظت في تصرفاتها أشياء غامضة تثير الشك وليس في المستطاع الوصول إلى حلها بسهولة ، فإن التعمق في مثل تلك النفس المغلقة التي تعيش بها ظبية ضرب من الجنون . لقد كنت أراها في لحظات عابرة وأنا معجب بقيافتها وحسنها الرائق . ولكن يوم جئت أراقب وضع خطوط التليفونات الحديثة في الناحية التي تسكنها ورأيتها بل هي التي تعرضت لي في دهليز أحد المنازل التي كان لي فيها نصيب الجلوس بعض الوقت باسم المهنة أولا وللراحة ثانيا . منذ ذلك اليوم أصبح لي معها شأن . وجئت في اليوم التالي لأجدها تنتظرني



في فستانها السماوي اللون ، رقيقة باسمه بل قل رائعة فاتنة لولا مسحة الحزن التي تظلل وجهها الفاتن فتزيد من روعته من حيث لا تدري ، وإن كان هناك طيف من الكآبة يتغلغل في نفسها ولا تكاد تتخلص منه في لحظات حتى يعود ثانية ، فهو يقلقها كثيرا في رأسها شتى الخواطر السوداء المكبوتة . ولكن جمالها البريء السذي يتجاهله الناس بسبب علتها ، سيعوضها وينقذها على يدي أنا . ومن لا يعيش مثل ظلية ويتمنى أن تكون له زوجة ؟!

حافض بنفسه نشوة غامرة وأنا أقف أمامها ، أمام ذلك الجمال ، جل المبدع ، البديع الصامت المتكلم بمعانيه الوداعة الرائعة . وما كدت أمد لها يدي مصافحا حتى ضغطت على يدي ، وعيناها كأنما تبتهلان في حب خفي وتوسل حزين فهمتهما من خلال ترجمة يديها بأسلوبهما الحسي العميق ، وفهمت معهما أنها تعاني الكثير لأنها لم توفق إلى شريك حياتها الذي يأخذها بالحنان إلى عالمه ويتجاوزان معا أطراف السعادة ويعيش هي في ظلاله آمنة مطمئنة . ولم يكن لها سوى أمها وخالها وشقيق طفل ولد في اليوم الذي سقط أبوها فيه ميتا بالسكينة القلبية . ومن اشاراتها فهمت أيضا أنها تتألم لياسها من وجود انسان يقبلها على علتها ويتمها وفقرها . وما كدت أفهمها وأشير إليها بأنني أنا الشريك المرتقب وانني سأقدم لخطبتها بعد يومين ، حتى اقتربت مني وحدقت في عيني بنظرات مليئة بالأمل ، وفي لحظة مزيجة بالابتهاال . وازداد مجاها حمرة وضغطت على يدي بشدة وأنا أودعها وظلت تلاحظني حتى تواريت .

وحين خلوت إلى نفسي فكرت طويلا . فلو أخبرت والدي بمطلبتي في هذه التي عقدت العزم على الزواج بها لاستهجننا فكرتي ولم أسلم من تفريع أقربائي وملاحظتهم لي بالهزاء والسخرية . لكنني أوجيت أخيرا لنفسي بالثقة فيما أريده . فأنا وحدي المسؤول عن سعادتي ولا شيء يقوى على ابعادي عن مرادي ، ولن يستطيع أحد أن يحل محل ظلية ، ولا يمكن أن أحب سوى التي تفتح على حسنها قلبي . ولفرط ما كنت أشعر به من الفرح والقلق سهرت ليلتي وأنا أفكر في الوسيلة المجدية التي انتهجها كخطوة أولى تمهد الطريق أمامي بصورة مقبولة ومرضية للجميع . ونمت أخيرا على ما بيئت العزم عليه من خطة بدأت في تنفيذها منذ الصباح التالي . فأطلعت

أمي التي كانت تلح علي بالزواج في كل مناسبة على نيتي . قلت لها بأنني قد وجدت الانسنة التي أبحث عنها ، ولا يمكن أن استبدلها بغيرها . واكتفيت بأن أخبرتها باسمها طالبا موافقتها أولا . واطمأنت هي بعض الشيء ولكنها جعلت تفكر عليها تذكر من تكون هذه التي قبضت على خيوط قلبي وأحلامي . وبمثل هذا التمهيد تحدثت مع شقيقتي التي تكبرني بستين ووعدها بهدية ثمينة ان قضت لي حاجتي بالتوسط لدى أمنا واقناعها . وأبدت استعدادا كبيرا وهي تقول : « ومن لي غيرك أخدمه وأحفظ سره ؟ لا بد من أن تنفذ رغبتك فهذا الأمر يهمك أنت أولا وآخرا » . فاستبشرت خيرا وازداد اطمئنانا ، وقصدت في الضحى إلى المطحنة حيث يشغل خال ظلية . وكانت لي به معرفة قديمة . وعلى الرغم من قلة مورد رزقه ، فهو يقوم بكل شؤون أخته وابنيها منذ وفاة زوجها ، لا يتغني جزاء ولا شكورا . انما هو توفيق الله الذي يضاعف القرض الحسن ولا ينفع عنده الا العمل الصالح .

والاستقبالي خالها بترحاب وتقدير دفاعي لأن أطرق معه الموضوع بصراحة ، واقتربت منه هامسا : « لي معك حديث خاص » ولم يتركني أزيد على هذا بل مشى أمامي إلى زاوية تكدست فيها أكياس الدخن والحنطة . أخرجت منديلي لأمسح به جبينني ، ثم قلت بجرأة فيها بعض الحياء : « لقد أحببنا القرب منكم وإن جبي للصراحة جعلني أتقدم دونما واسطة ، وأنت تعرف مشاغل أبي وضيق أوقاته وقد اتفقنا على طلب يد ابنة أختك لي أنا .. فما رأيكم ؟ » وكانت مخارج الكلمات الأخيرة تضطرب في حلقي ، وعيناي ساهمتان في صفحة الأرض البيضاء التي تكاثفت عليها طبقات غبار الدقيق . وتلطف الرجل بأن قال لي : « مصاهرة أمثالك شرف لنا ، الا انني كنت أعزم أن أزوجه من ابني الذي يساويها في السن وأظنك تعرفه » . ولم أصطدم بقوله هذا ، لأنني كنت ألحظ على وجهه تعابير غير واضحة . وعاجلته بقولي : « اذا كانت لابنك رغبة فيها فهو أحق بها ولعل له رأيه فيما أنت تريده له . ان الذي أرجوه أن تفهم دوافعه من الآن فإن رغب فيها كان به ، والله هو الموفق ، والا فاني أكرر طلبتي وأؤكدك وأنت موضع الثقة والأمانة » . ومددت له يسدي بثبات ، وودعني بنظرات الاكبار ، وخرجت وقلبي يلج في خفافانه وكأنني

أحس به يكاد يهبط من بين جنبي . وكنت أجمال نفسي وأهون عليها الأمر ، وقد هبت الأفكار تنشب اغلافها في رأسي . وسارعت أخلو بشقيقتي بعد الغداء لأخبرها بما قيل لي وأرجوها أن تتحسس صحة الأخبار . فطمأنتني إلى انها ستمهد كل شيء لصالحني وشاركنني اعجابي بالعروس وأطنبت وصف عاسنها دون أن تتعرض للكلام عن علتها لئلا تؤلني . وبأسلوبها الودي مع أبنينا ، وهي الغالية عنده ، قامت بوساطتها تمتدح أخلاق ظلية وآدابها ونفسيها الطيبة وترشحها لأن تكون شريكة عمري التي يبحثون عنها . ولم تفاجئ بعلتها الا بعد أن أخذت موافقته وأصبح لا يرى غضاضة في زواجي من الانسنة التي عرفت بها معاني الحياة وجمال البقاء . فان حبها الساري في دمائي والذي يهلب صدري ، لا تصلح معه حياتي الا بالقرب منها . وهكذا سارت كل الأمور على ما ابتغني من ناحية أبوي .

نظرة أمي بالذهاب إلى أم ظلية لتعرف حقيقة الخبر الذي ادعاه خالها .

وجاءت ترف إلى البشري وتخبطني بما كنت قد تخيلته من أن خالها لم يقل لي ما قال الا ليوحي لي بأن ظلية عزيزة عليه كأبنائه وأثيرة عنده لما تعانيه من شعور في النقص . ولما اجتمعت به ليلة العقد صرح لي بما يكنه في نفسه اذ قال : « كنت أجاهد مع ابني جهاد المستميت لأقنعه بالزواج من ابنة عمته الجميلة ، وهو يرفضها دون حياء . وكنا يائسين من الذي سيقبلها على علتها ويكتسب الأجر من الله ، وقد ساءت صحة أمها من الهم والتفكير في أمرها ومستقبلها . وهي نفسها كانت تظهر عليها دلائل الحزن والألم النفسي . وحين جشني بشأنها رأيتك كأنك نزلت إلينا من السماء ، ولكنني كنت أظن انك نسيت علتها وخشيت أن تصدمك الحقيقة ولا تحتمل نتائجها . ألا وانك انسان كريم نبيل بحق ، فأكرم بك من صهر ورفيق . انني من كل قلبي أتمنى لكما السعادة والتوفيق الدائم والخلف الصالح » .

وأجته وأنا أنحني على يده لأقبلها : شكرا لله الذي هداني وبصرني لأسعاد نفس كانت تظن انها يعمزل عن وادي الحياة الجميلة الباسمة . ان الحقيقة التي نجاهد من أجلها هي هنا بين الضلوع في البصيرة وفي نور القلب ، بل في طيبة النفس وسموها ونبل غايتها .

علم الاستاذ حسن القباني

ليحقق هدفا طيبا وضعه نصب عينيه ، أو ليتعلم خير الوسائل التي تحقق له هذا الهدف .

ان الحياة في هذه الحالات كلها تكون فنا جميلا يملأ النفس بالسعادة ، وهذا الفن الجميل ميسور لكل انسان على إلمام بالقواعد الأولية لممارسته . تماما مثل كل فن جميل .. لا بد له من قواعد وأصول . وهذه القواعد والأصول تتكون من مزيج من الذكاء . والادراك السليم للأمور ، والبراعة . والاتزان ، والشجاعة التي يتفترع منها الصبر وقوة الاحتمال والقدرة على التكيف مع الظروف ..

فن الحياة الذي يتيح لك الشعور **بالتكامل** الشخصية ، وبالسعادة . وبالقدرة على التكيف مع الظروف القاهرة ، يحتاج الى دعمتين أساسيتين . الأمل المتجدد في أن الحاضر أفضل من الماضي وان المستقبل أفضل من الحاضر ، والثقة التي تدفع بالانسان الى تحقيق الأهداف المعقولة التي تتكامل بها شخصيته كإنسان يعمل من أجل نفسه ومن أجل غيره .

وليس من شك في أن أعظم تراث انساني هو الاحساس الأكيد بأن في مقدورنا ، كبشر ، أن نجعل الحياة فنا جميلا . وبهذا الاحساس يستطيع كل انسان أن يرسم حياته بالوسائل المتاحة له . فاذا نجح في هذه المهمة خلال المدة المحددة لبقائه في هذه الدنيا . فهو انسان عرف الطريق الى السعادة الحقيقية .

ويطالعنا سؤال آخر . هل هناك ، في هذه الدنيا ، انسان يعيش في تيه رهيب من البؤس والشقاء بحيث يستحيل عليه أن يشعر بالسعادة بين الحين والآخر ؟

ان اجابتي الشخصية عن هذا السؤال هي ان الحياة لا تعترف بالشقاء المطلق الدائم . لأنه أيا كانت البواعث على هذا الشقاء ، فمن الممكن تخفيفه ، أو مقاومته أو تجاهله . أو الاستعانة عليه بالشجاعة وما تنطوي عليه من صبر وقوة احتمال ، وبمعنى آخر ، بالقدرة على التكيف مع الظروف القاهرة .

والأدلة على هذا كثيرة .. فالأمل موجود دائما في أن تتحوّل المحنة ، أيا كانت ، الى نعمة ، أو على أسوأ الحالات ، الى الزوال التدريجي . والانسان ، كل انسان ، مزود بالقدرة على أن يتجنب العوامل التي تسبب له أقسى أنواع الألم والشقاء ، وهذه القدرة هي شهوة الحياة .. أو حب الحياة في ذاتها ..

قال لي صديق :

ما هي السعادة ؟ ما هي مواصفاتها ؟ كيف يمكن تحليدها بوضوح والوصول الى مفهومها الحقيقي ؟

فهل يمكن الاجابة عن هذه الأسئلة ؟ هل يمكن أن نعتبر السعادة « شيئا » نضعه في بوتقة الاختبار أو نخضعه لعمليات حسابية محددة النتائج ؟

هل يمكن اعتبارها مثلا ، كأصبح الموز الذي يقشر ويؤكل ؟

شخصيا أعتقد أن هذا كله غير **المنطقي** ممكن ، لأن السعادة شعور معنوي كما نعرف جميعا .. وهي في الوقت نفسه من أهم مميزات الحياة الطيبة ، ومن ثم فإن الذي يحاول أن يخضعها للعمليات الحسابية أو الاختبارية ، يزداد جهلا بها . انها غامضة كالكهرباء ، أثيرية كالنغم . لازمة كالصحة ، متغيرة كالوقت والسرعة والمادة وغير ذلك من مظاهر الحياة ، الا انها بلا حدود أو قيود أو صفات .

واذا كان أمر السعادة على هذا النحو ، فكيف يمكن البحث عنها والوصول اليها ؟ ان هذا ممكن رغم كل شيء .. ولكن ينبغي على الذي يريد الوصول الى طريق السعادة ، أن يبحث عنه بالحكمة والاتزان ، وليس بالخيال والاندفاع . وعوامل الحكمة والاتزان تدفع الباحث عن السعادة الى البحث عنها بين هؤلاء الذين يعيشون حياة طيبة كريمة صالحة .

ولن أحدد هنا معنى الحياة الكريمة الصالحة . فكلنا يعرفها رغم كل محاولات الهازلين المشككين في كل شيء . ولكن يكفي القول بأن الانسان الذي يحيا حياة كريمة صالحة هو الانسان المشغول دائما بعمل يضيف به شيئا الى معدل الانتاج أو يثري حياته وحياة غيره بمزيد من الحكمة والتجارب المفيدة .

انه في غمرة هذا كله يصل الى طريق السعادة دون قصد أو تعمد ، وانما يشعر تماما بأنه يسير في طريق الحياة الصحيح ، سعيدا طالما انه يعيش ليعمل لنفسه ولغيره .. ليتثقف .. ليضيف الى معلوماته شيئا جديدا كل يوم .. ليحس أن كل يوم أفضل من سابقه .. ليزداد فهمه وإيمانه بعوامل الخير الكامنة في النفس البشرية ، أو

الحقيقة

السعادة

وحتى اذا كانت المحنة نتيجة لعوامل قهرية ، فان الانسان مزود بالقدرة على احتمالها ثم التكيف معها طالما ان الأمل باق في زوالها يوما ما ..

والسعادة أن أية محنة تصيب الانسان ، سواء بتصرفاته أو رغبا عنه ، يمكن أن تزول أو تخف حدتها . والسعادة في هذه الحالة هي الثمرة الطيبة التي يظفر بها الانسان الذي يعرف كيف يحيا حياة طيبة كريمة رغم كل ما يتعرض له من عن . والسعادة التابعة من الحياة الطيبة ، أو على الأصح ، من معرفة فن الحياة ، لها قواعد أساسية كما ذكرنا ، تماما كفن الموسيقى والرسم وغيرهما من الفنون .. فالقاعدة الأولى هي معرفة الأدوات أو المواد التي يستخدمها الفنان في عمله ، كالقراءة ، والاطلاع ، وامعان الفكر ، والاستفادة من التجارب ، والتجارب الانساني مع الغير . والقاعدة الثانية هي البراعة في استخدام هذه الأدوات مثل براعة الموسيقار في تكوين النغم الذي يطرب الأذان ، أو الرسام في مزج الألوان التي تبهج العين ، أو الكاتب في صياغة الكلمات التي تنفذ معانيها الى القلب وتسد الفكر .

والقاعدة الثالثة هي الادراك السليم لقدرة الانسان على تحقيق الأهداف التي يسعى اليها . وكلما طابت الأهداف وتزوت عن ادران الأنانية البغيضة ، ازداد الطريق الى السعادة وضوحا واصالة .

أما القاعدة الرابعة فهي الشجاعة وما يتفرع عنها من القدرة على الصبر وقوة الاحتمال . ولا يكاد يوجد في هذه الدنيا انسان يعيش بلا أهداف يسعى الى تحقيقها ، ولكن ما هي نسبة الذين عجزوا عن تحقيق أهم أهداف حياتهم الى الذين استطاعوا أن يحققوا الجانب الأكبر منها ؟ انها نسبة ضخمة للأسف !

وكم من مواهب أصيلة اجتمعت لها معظم العناصر التي كان يمكن أن تحقق لها الأهداف والسعادة ، ولكنها لم تستطع .. والسبب في ذلك هو افتقاد معظم اصحاب المواهب لعنصر الشجاعة وما ينطوي عليه من صبر وقوة احتمال وإصرار .

لقد شرع أصحاب هذه المواهب في تحقيق أهداف حياتهم الأساسية . ولكن الحياة بمشاغلها وضعت في طريقهم عددا لا يحصى من العوائق والصعاب . عوائق السن .. والزمن .. والمال .. والطبيعة الجغرافية .. والظروف الاجتماعية .. والوراثة البشرية .. الى غير ذلك من الصعاب التي تعيق الانسان عن تحقيق أهم أهدافه ..

غير أنه بقوة الارادة ، والصبر ، والاصرار ، والاحتمال يستطيع المرء أن يتغلب على هذه العوائق ، أو يدور حولها ، أو يحتملها لكي يصل الى أهم أهدافه ..

ومن هذا كله نعرف أن السبب الرئيسي الذي يجعل كثيرا ، وكثيرا جدا ، من الناس يصلون الطريق الى السعادة ، انما يرجع الى انهم يتصرفون في الحياة تصرف الذي يريد أن يرسم لوحة فنية جميلة دون أن يعرف كيف يمزج الألوان ، أو الذي يريد أن يكون أدبيا وهو لا يحسن كتابة خطاب ، أو الذي يريد أن يضع سيمفونية وهو لا يعرف الفرق بين السيمفونية وموسيقى الجاز !

ولقد حرم الكثيرون من هؤلاء من السعادة ، لأنهم فشلوا في تكوين أنفسهم ، وبناء شخصياتهم بالوسائل السليمة . وحرم غيرهم منها ، لأنهم ضلوا عن الأهداف الحقيقية الأصلية وانشغلوا بالتفاصيل والتوافه والأهداف الذاتية الضيقة . وحرم غير هؤلاء لأنهم وضعوا لأنفسهم أهدافا لا يمكن تحقيقها لأسباب قاهرة ...

وهناك العكس .. أي الذين ضلوا الطريق الى السعادة لأنهم وضعوا لأنفسهم أهدافا سهلة بسيطة ، فوصلوا اليها بسرعة ، ثم أصبحت حياتهم بعد ذلك جوفاء .. بلا أهداف .

ومن أهم المعالم المؤدية الى الطريق الصحيح للسعادة ، هي الرغبة في المعرفة ، وفي اثناء النفس بالتجارب ، وفي محاولة فهم كل ما يجري حول الانسان في هذه الحياة ، وفي السعي لأن تعرف ، مثلا ، ما هي العوامل التي أدت الى انتشار التفاق ، أو ما هي البواعث التي تدفع بعض الناس الى القسوة على الغير ، أو الأسباب الحقيقية التي تدفع بعض الناس الى حب المال ، أو الى كراهية تحمل المسؤولية ، أو بغض القيام بالواجب ، أو الخوف من الشيخوخة وما الى هذا كله .

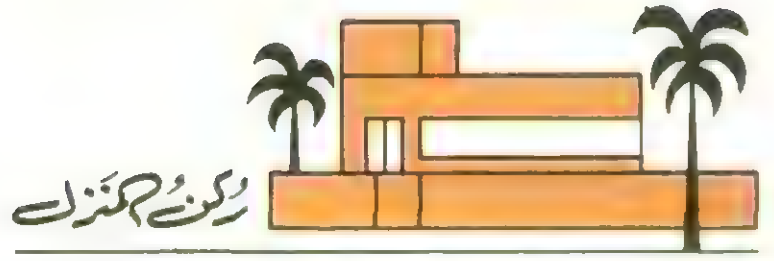
لقد ذهب الشاعر الى أن العاقل شقي بعقله وذا الجهالة هو السعيد بجهله . هذه مغالطة واضحة لعل الشاعر رددها في لحظة من لحظات الضيق النفسي .

فالجهالة قد تثير ، في بعض الأحوال ، شعورا وهميا بالسعادة ، تماما كما تفعل النعامة التي تخفي رأسها في الرمال خوفا من المطاردين . لكن هذه الجهالة ، في غالب الأحيان ، هي السبب المباشر في حرمان معظم الناس من الوصول

الى طريق السعادة في الحياة . ولا أعني بالجهالة هنا ، جهل الانسان بالقراءة والكتابة ، وانما جهله بالحياة ، وبالناس ، وبالأسباب والمسببات ، وبما ينبغي وما لا ينبغي أن يفعله ليعرف كيف يحيا حياة طيبة كريمة .. سعيدة ..

وما أكثر ما في الحياة من أمثلة .. فمثلا شاب نشأ في أسرة كبيرة واسعة الثراء . وبمعنى آخر .. شاب توافرت له كل العناصر التي يظنها معظم الناس انها العناصر الأساسية للسعادة .. الشباب .. والصحة .. والمال الكثير .. والأسرة الكريمة الكبيرة .. فماذا يريد الانسان في دنياه أكثر من هذا ؟ هكذا راح الناس يتساءلون عندما رفض أن يستكمل مراحل دراسته .. لماذا يتعب نفسه للحصول على شهادة مرتبتها أقل من المرتب الذي يعطيه لسائق سيارته ؟ ولماذا يتقشف عقله بالقراءة والاطلاع ، ويثري وجدانه بالتفكير ؟ ألا يكفي أنه ينام الليل هنيئا هادئ البال ؟ وابتدأت الثروة الضخمة الموروثة تتبخر .. وشرع يفق تدريجيا من الوهم الذي عاش فيه ثلاثين عاما .. وحاول أن يفعل شيئا ، فلم يستطع .. حاول أن يتزوج من أسرة محترمة فلم يوفق .. حاول أن يجد عملا يتكسب منه ، ففطن له أنه لا يحسن عملا .. وظهرت الحقيقة الرهيبة أمام عينيه .. واضحة . وكان أقسى شيء على نفسه ، احساسه بالعزلة ، لأنه لم يجد بابا يفتح له .. حتى أبواب الذين عاشوا سنوات على أمواله كالطفليات . وتحطمت حياته تماما .. ولا يهمننا بعد ذلك كيف أمضى بقية سنوات عمره . المهم انه ضل الطريق الى السعادة نهائيا .. والسبب هو أنه كان يحسب أن المال والصحة والشباب ستعوض عنه الجهل بفن الحياة . وضاع كل شيء ، وبقي الجهل بفن الحياة . الجهل بالقواعد الأساسية للوصول الى طريق السعادة الحقيقية .

كذلك الست « متعة » ، لقد أعطتها الحياة أجمل ما تطمع فيه امرأة .. أعطتها الجمال الرائع .. وأعطتها الجمال الرائع زوجا تتمناه كل فتاة .. وأعطتها الزوج الأبناء والمال والشعور بالاستقرار .. ولكنها عاشت مفتونة بجمالها ، جاهلة بفن الحياة .. وبدلا من أن يحقق الجمال لها السعادة ، كما كانت تظن ، كان سببا في شقاؤها وتحطيم حياتها .. وضلت الطريق الى السعادة نهائيا ؟ لأنها كانت تجهل القواعد الرئيسية لفن الحياة .



واجب الأم نحو طفلها

بهم : البيرة سعاد فنادي

الهدف جسم حي قائم بذاته ذو أعضاء توزعت عليها الوظائف الحيوية التي تتوقف عليها حياته . ولعل أقوى أعضاء المجتمع تأثيرا فيه هي الأم . وواجب الأم الرئيسي الذي يطالبها به المجتمع هو تربية الطفل تربية صحيحة واعطاؤه حظه من رعايتها منذ سنه الأولى حتى تستطيع أن تقدم للمجتمع عضوا صالحا . فالطفل في سني حياته الأولى ، عضو ضعيف قاصر يحتاج الى الحضانة والتربية . ومن أولى من الأم بذلك ؟! فعلى الأم إذا أن تجعل طفلها مركز عنايتها واهتمامها وان تقدر أن لكل سن معاملة خاصة به . فالطفل يختلف عن الانسان الناضج من حيث النمو الجسمي وتناسب اعضائه ومن حيث تفكيره وجدانه وميوله وطرق التعبير عن حاجاته المعينة اللازمة لنموه . وعالم الطفل يتغير ويتبدل بحسب ادوار نموه ، وعالمه خاص به له سلوكه وتصرفاته وحياته الخاصة . ولا يبلغ الطفل دور الرجولة الا تدريجيا بعد أن يمر بعدة مراحل يتصل بعضها ببعض ويتميز بعضها عن بعض . ورفق الطفل لا يكون صحيحا كاملا الا اذا أخذ حظه من الحياة في كل مرحلة من هذه المراحل . فكلما كانت حياة الطفل حياة طفولة حتى كلما كان ذلك اكثر فائدة له في رجولته ونضجه وادعى الى اتران شخصيته وكال صحته العقلية والجسمية . فالطفولة لها قيمتها في ذاتها ويجب على الأم أن تدرك ذلك وان تترك فيها طفلها يحيا حياة الأطفال ويستمتع بها قبل أن يحيا حياة الرجال .

وليس واجب الأم مقصورا على درس ميول طفلها ورغباته الفردية واستعداداته بل هو موجه أيضا الى درس الناحية الجسمية والنواحي التربوية الأخرى من ثقافية وخلقية ودينية . ويتحتم عليها توجيه طبائعه وسلوكه توجيها يجعله صالحا للحياة في المجتمع الانساني العصري وان ترعاه من حيث هو فرد ومن حيث هو عضو في مجتمع .

ومما يلفت النظر في مرحلة نمو الطفل الأولى شدة تعلقه بأمه فقرأه يلجأ اليها عندما يشعر بالبرد مثلا وهي التي تقضي له حاجاته وتوفر راحته فيحيا بين يديها في هذه السنين الأولى حياة سعيدة محاطة بالأمن والطمأنينة وشعوره بالأمن في هذه السن هو بدء ثقته بالنفس ، فيجب على الأم اذن أن تراعي هذه المرحلة الأولية التي يبدأ فيها الطفل في تكوين شخصيته وفكرته عن ذاته لأن الطفل لا يكون بحاجة للبحث عن رزقه والدفاع عن نفسه فيصرف وقته في التعلم والتدرب وكسب الخبرة التي تجعله فيما بعد عضوا صالحا في مجتمعه وبيئته . وقدرة الفرد على التغيير وقابليته للتعلم تبلغ أشدها في الطفولة الأولى حيث المرونة والنضارة وحيث التهيؤ والاستعداد للحياة التي سيستقبلها الفرد الناضج في حياته ، وهنا يجب أن يدرك مدى تأثير معاملة الأم لطفلها في هذه السنين القليلة التي تكون له بمثابة الخطوة التي سيسير عليها طول حياته لأن هذه المعاملة تحدد شخصيته ، فلا نظن ان الله يخلقه شريرا أو مشاكسا وانما الأم هي التي

توجهه الى هذه النواحي وذلك حسب معاملتها له في سنواته الأولى التي تحدد اتجاهاته المختلفة في الحياة ، فيجب على الأم أن تدعه يستقل عنها تدريجيا ليكون عضوا في مجتمع الأسرة ويستقل عن هذا المجتمع ليندمج في مجتمع الرفاق .. في المدرسة ثم في المجتمع الأكبر . وهكذا نرى أن كل مرحلة تتعلق بسابقتها ولذا يتحتم على الأم الاهتمام بطفلها منذ البدء لتستطيع أن تكون طفلها تكوينا صادقا متزنا . ويجب أن تكون ثابتة الشخصية لأن التذبذب يوقع الطفل في حيرة وارتباك ، وأما الثابتة فتوقفه على ما يجب عليه عمله وما يجب الكف عنه . والطفل نفسه لا يجب الحرية المطلقة بل يميل الى الاسترشاد والى معرفة الحقيقة ، وثبات معاملة أمه له يؤدي الى تكوين فردية بنجاح وسرعة . كذلك نرى أن تشجيع الأم لطفلها ضروري في هذه السن فالتنجاح في أول خطوة يخطوها الطفل عند أول تعلمه ، هو الذي يدفعه الى القيام بمحاولات أخرى . فالأم هي التي توجد الفرص اللازمة لتشجيع طفلها ومساعدته حتى لا يفشل في محاولاته ، ويتكرر فشله ويخبئ أمه في النجاح فيشأ جبانا لا يجسر على المخاطرة في أي شيء . فموقف الأم هنا موقف الموجه الناضج لا موقف المتحكم المستبد . ومن واجبات الأم أن تحافظ على صحة طفلها ما أمكنها فان الله أعطاها اباه وجعله ودعة عندها وعليها أن تحرص على نموه وتقدمه وسلامته من الأمراض . ويعتقد بعض الأمهات ، خطأ ، انه اذا اقتصر تربية الأم على الناحية الجسمية فقد أدت واجبها كاملا ، ولكن هناك نواح أخرى على الأم أن توجه اليها عنايتها وتبينها في طفلها وهي النواحي التربوية . فواجب الأم هو أن توجه طفلها للقيام بالأعمال النافعة التي تعود بالفائدة عليه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه . وبهذا تعلمه وتفهمه ضرورة معرفته طريقة شريفة لكسب عيشه ، وذلك باشتغاله في مهنة يميل اليها باستعداده الفطري ، ويستطيع بعد ذلك أن يحسن القيام بها فيستفيد منها ويفيد من هم حوله . فتعود الطفل على بذل المجهود بنفسه يكسبه خبرات عديدة وتكون حياته أحفل وأرغد ويشب قوي الارادة معتمدا على نفسه . وهناك الناحية الثقافية أيضا ، فعلى الأم أن تهتم بهذه الناحية بأن تشغل طفلها في أوقات فراغه بأعمال نافعة ، وتوجه ميوله نحو الاشتغال بالمفيد من كل علم وفن وصناعة ورياضة ، فيشعر الطفل بذلك الاهتمام ، ويتمتع بالحياة ، ويتسع

جَمَالُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ عَيْنَاكَ

ما أكثر التشبيهات عن العيون وجمالها وما لها من تأثير ، فنجد بعض الشعراء يشبهها بالغدير والآخر يزيد من اتساع هذا الغدير فيصفها بأنها بحر وأغلبهم يشبه العيون بالسلاح القاتل . هذا ، ويقول علماء النفس بأن العين مرآة النفس . فكيف تعين بعينيك ؟

عينك ، سيدتي ، من أكثر أعضاء الجسم تعرضا للانهاك والتعب والاجهاد ، فتبدوان ، لأقل ضعف في الصحة العامة خائبتين متعبتين ، وقد انطلقاً بريقهما وتهددت جفونهما . لذا يستحسن استعمال قطرة مطهرة بين حين وآخر للمحافظة على سلامة عينيك ، ومراجعة الطبيب فور الشعور بأي عارض لهما ، كذلك يجب عليك حينما تقرئين مجلة أو كتابا أن تكون الاضاءة في الغرفة كافية وبصورة غير مباشرة ومن الأفضل أن يأتي الضوء من الخلف ، خاصة من الجهة اليسرى . ويستحسن أن تلبسي نظارات واقية في وقت الصيف حتى تقي عينيك من وهج الشمس كذلك أثناء العواصف الرملية . فتذكرى ، يا سيدتي ، دائما أن :

• صحة العين تتوقف عليك أنت نفسك ، فالفيتامين الموجود في الجزر والبقدونس والمشمش وزيت السمك وصفار البيض والزبد يحفظ للعينين قوتها ويمنحهما بريقا ولعانا .
• ان عينيك هما أثمن ما تملكينه فعليك أن تتجنبني كل ما يسبب لهما الانهاك والاجهاد .

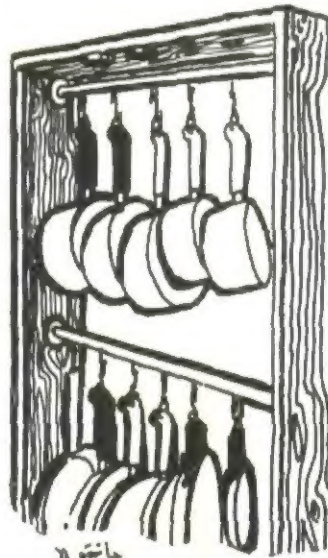
• ولجمال عينيك استعملي دائما أنواع الكحل « والريميل » التي تتناسب ولون بشرتك .

أحوال في المرأة

• بعض النساء تنقص بها الحزن ، وبعضهن تغير بها الحزن . وبعضهن تم بها حزنك .
• في قلب الرجل ألف باب ولكن حينما تدخل المرأة من أحدها لا ترضى الا أن تقفها جميعها .
• كم من امرأة جميلة تراها أصفى من السماء ثم تثور يوما فلا تدل ثورتها على شيء الا كما يدل المستنقع على أن الوحل في قاعه ، فاغضب المرأة تعرفها .
• لا توجد جوهرة في العالم أكثر قيمة من امرأة تنزه نفسها عما يعاب وتضون نفسها من الدنس صيانة لا يقع للريبة عليها ظل .

فكرة للمنزل

يمكنك تركيب علاقات من الخشب أو المعدن داخل الدولاب الخاص بأواني المطبخ كما في الشكل (١) اذا كان الدولاب مستطيلا ، أو كما في الشكل (٢) اذا كان الدولاب مربعا ، بدلا من وضع الأواني مكدة فوق بعضها البعض دون انتظام ، وبذلك يسهل عليك تناولها عند الحاجة اليها دون أن تعرضي نفسك للخطر .



أفق تفكيره فيكون له حرية اختيار ما يتفق مع استعداداته بعد ان كان يستمد ذلك من أمه .
والآن وبعد ان أصبح حرا في تفكيره وتصرفاته وأصبحت لديه القدرة على الحكم السليم والكفاءة على البت في الأمور والقدرة على الاستنتاج فلا يقوم بعمل دون تحقيق غرض يقصده وخبراته لا تكون معرفة معينة وإنما يعمل ويستدل بصبر وعدم تسرع في الحكم . وأمه هي التي أكتسبه هذه الخبرة ودرسته وساعدته وعبرت له عن ذاته ففهم نفسه وقدرت له قيمته فقدر لها قيمتها وكلاهما أرضى نفسه والمجتمع .

ولدت هل تظن أن الطفل نال كفايته من التربية ؟ لا ، فهناك مثل أعلى في الحياة يجب أن تسعى الأم اليه لتكسبه طفلها وهو الخلق الصحيح بمعناه الواسع ، وقد تصل الأم بطفلها الى الغرض الخلقي نتيجة عوامل كثيرة وعن طريق غير مباشر . فالأخلاق ليست كلمات تلقن أو عبارات تعرف من كتاب الا عن طريق الخبرة الشخصية . وخبرة الأم نفسها تساعد على اكساب طفلها الأخلاق السامية وغرسها في نفسه . وينبغي الا يبلغ الطفل السادسة حتى تكون تربيته الخلقية قد تمت تقريبا بمعنى أن الفضائل التي سيحتاجها في السنوات التالية ينبغي أن يكونها الطفل من تلقاء نفسه كنتيجة لعادات الصالحة التي أوجدت فيه المطامح التي استثرت في نفسه بالفعل . ان الطفل لا يمكنه أن يبدل عادة تأصلت في ذهنه منذ سنه الأولى لأنها تكون قد وصلت الى مقدار من الثبات يصعب عليه تبديلها كما وان شخصية الطفل لها علاقة كبيرة في تكوين عاداته فانها ترتقي بقدر رقي عاداته التي اكسبها في صغره وعلى الأم أن تثبت الروح الوطنية في طفلها وتوقظ شعوره نحو الضعفاء والمساكين . كما انه على الأم الا تنسى حب طفلها للتقليد واللعب فتسعى للاستفادة منهما وتنبه لحسن سلوك من يعيش معه وخاصة سلوكها هي ، اذ أن الطفل ينزع الى تقليد والديه قبل أي شخص آخر وهو مدفوع بدوافع غريزية قوية . وبذلك يتقل سلوك الأم والأب الى طفلها دون أن يشعرا . وهناك ناحية أساسية في تربية الطفل .. ناحية تشمل النواحي السابقة كلها وعلى الأم أن توجه كبير عنايتها اليها حتى تستطيع أن تقول حقا انها تنشئ فردا صالحا نامي المذاك والاحساس قويم الخلق - ألا وهي الناحية الدينية . اذ متى حسن دين المرء حسنت أخلاقه .

الصفحة الخامسة

صدقتني

الشرطي : أنت متهم بكسر الكرسي فوق رأس هذا الرجل عمدا وقصدا ... فما رأيك؟
المتهم : صدقني يا حضرة ... أنا لم أقصد كسر الكرسي ...!

صليت مزينة

علق مزينة صورا مفزعة على جدران حانوته ، فلما سئل عن السبب قال :
عندما يرى الزبون الصور المفزعة . يقف شعر رأسه وعند ذلك يسهل عليّ قصه .

منطوت نسائي

الأولى : ما بك ؟ أراك قلقة
الثانية : لا أدري ، فقبل شهرين كنت أحب خطيبي .. ولكنني لم أعد الآن أطيق رؤيته .
الأولى : ألم أقل لك أن الرجال يتغيرون بسرعة .

منطوت

استقل رجل وولده سيارة أجرة . ولما وصلا الى المكان المقصود سأل الأب السائق :
كم الأجرة؟ فقال : : تسعة ريالاً ونصف .
ولما أعطاه الرجل عشرة ريالاً قال السائق :
آسف لا يوجد معي نصف ريال . فقال الأب :
إذا دع ولدي يزمر قليلاً بالباقي .



لم يقبل النصيحة

الأول : صدري أصبح يؤلمني بسبب هذا النوع من الدخان .
الثاني : ولماذا لا تبدّله ؟
الأول : لقد أشرت على زميلي في المكتب بأن يغير نوع الدخان الذي يتعاطاه .. فرفض !

الأول : أرجوك .. ابني مريض !
الثاني : متأسف .. أنا لست طبيباً !

وصفت بألفه اثنت

الطبيب : أنت يا سيدتي في حاجة الى الراحة التامة .
المريضة : إذا .. أخبر زوجي بأن يحضر لي ثلاثة وغسالة كهربائية وسيارة وخادماً و .. مربية لأطفاله !

أتمنى ...

طلب معلم من تلاميذه أن يكتبوا موضوعاً انشائياً عنوانه « ماذا أتمنى » . فكتب أحدهم :
أتمنى أن يكون اسم كل يوم من أيام الأسبوع الجمعة .

« مخالفة » .. في الفضاء







الحدائق المحيطة بعمارة مدينة جدة